الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علـــوم اللّـــــغة العربية

المـــــوضـــوع:

ـ الصّورة البيانيّة عنـد الزّمخشري في تفسيـره الكشّـاف ـ

‹‹سـورة البقـرة أنمـوذجا››

إعداد الطالب:
بلخير مصطفى

إشـــراف:
الأستاذ الدكتور : مكّي عبد الكريم

تاريخ المناقشة:...../...../.....2017.....

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	طرشي سيدي محمد	رئيسا
أ.الدكتور	قدّوسي نور الدّين	ممتحنا
أ.الدكتور	مكّي عبد الكريم	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــداء

إلى والديّ أهدي هذا العمل مشفوعا بكلّ مودّة ورحمة وإجلال.

كلمة شكر وتقدير

إنّ الاعتراف بالفضل واجب وشكر أهله شكر لله، ولعلّ ذلك أقلّ شيء أقوله في حقّ أستاذي الفاضل "الدّكتور مكّي عبد الكريم" الذي أشرف على هذا البحث، فقد كان مثال صدق وإخلاص وقدوة في الجدّ والجود، وكان رحمة ساقها الله إليّ فكان نعم المشرف ونعم الموجّه ،كما لا أنكر جميل الأساتذة المناقشين الذين يستحقّون الشّكر الجزيل، فهم الذين يتحمّلون قراءة هذا البحث، فأعتبر ملاحظاتهم وتقييمهم لهذا البحث وسام شرف لي في مساري العلمي .

فهرس الموضوعات

فـــــــــــهرس

مقـــــــــــدّمة .....أ

مدخـــــــــــــــل.....1

الزّمخشري.....1

أوّلا :التعريف بالزّمخشري رحمه الله. 1

نشأة الزمخشري ورحلاته. 1

شيوخه وتلاميذه: 2

أـ شيـــــــــــوخه: 2

بـ تلامـــــيـــــــــذه: 3

مؤلّفـاتـه 4

عقيـدته ومذهبه 6

عقيدة الزمخشري 6

مذهب الزّمخشري : 9

الكشـــــاف: 10

قصّة تأليف الكتاب 10

القيمة العلمية للكتاب 12

مقالات العلماء حول الكتاب. 13

العلماء الذين شنّوا الحملات على الكتاب 14

الفصل الأول : التشبيه والإستعارة..... 17

تمهيد: 17

البلاغة:.....17

الصّورة: 18

علم البيان:.....19

تاريخ البلاغة : 19

المبحث الأول: التشبيه..... 22

الجانب النّظري.....22

التّشبيه لغة: 22

التّشبيه اصطلاحا: 22

أركان التّشبيه: 23

أدوات التّشبيه:.....23

طرفا التّشبيه: 23

وجه الشّبه : 24

أقسام التّشبيه باعتبار أداته: 24
التّشبيه التّمثيلي: 24
التّشبيه الضّمني : 24
التّشبيه المقلوب: 25
بلاغة التّشبيه: 25
الجانب التّطبيقي : أقوال العلماء وتعليقات الطّالب 26
الآية 17 سورة البقرة 26
الآية 19 من سورة البقرة. 28
الآية 25 ، سورة البقرة 30
الآية 74 ، سورة البقرة. 32
الآية 187 من سورة البقرة 34
الآية 275 من سورة البقرة 35
المبحث الثاني: الاستعارة..... 40
- الجانب النّظري 40
الاستعارة لغة : 40
الاستعارة اصطلاحا : 40
أركان الاستعارة : 41
تقسيم الاستعارة في المفرد وفي المركّب 41
تقسيم في المفرد إلى أصليّة وتبعيّة 42
تقسيم الاستعارة في المفرد إلى تصريحيّة ومكنية : 42
في الاستعارة باعتبار الطّرفين : 43
في تقسيم الاستعارة المصرّحة باعتبار الطّرفين إلى عِنادية ووِفاقيّة 43
في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع : 43
تقسيم الاستعارة باعتبار الملائم 44
في المجاز المركّب بالاستعارة التّمثيلية : 44
الجانب التطبيقي : أقوال العلماء وتعليقات الطالب 44
الآية 5 من سورة البقرة 45
الآية 10 من سورة البقرة 47
الآية 16 من سورة البقرة 49
الآية 27 من سورة البقرة 53
الآية، 138سورةالبقرة 55
الآية: 112 سورة النّحل 58
الآية 71 سورة طه. 60
الفصل الثّاني :المجاز والكناية مع ذكر فضائل السّورة..... 64

المبحث الأوّل: المجـــــــــــاز..... 64
الجانب النّظري..... 64
الحقيقة والمجاز : 64
ما هو المجاز؟ 65
بأيّ شيء يكون المجـــاز اللّغوي؟ 65
بأيّ شيء يكون المجاز العقلي؟ 65
ماذا يقتضي المجاز؟ 65
ماهي العلاقة في المجاز اللّغوي؟ 65
ماهي العلاقة في المجاز العقلي؟ 65
ماهي القرينة التي تنفي إرادة المعنى الأصلي؟ 66
ما الفرق بين المجاز اللّغوي والعقلي؟ 66
كم نوعا المجاز اللّغوي؟ 66
كم قسما المجاز اللّغوي المفرد 66
علاقات المجاز العقلي: 66
أقسام المجاز : 67
علاقات المجاز المرسل : 67
التّعريفات: 68
أمثلة لعلاقات المجاز المرسل: 68
الجانب التطبيقي : أقوال العلماء وتعليقات الطالب 69
الآية: 19 من سورة البقرة 69
الآية 25، سورة البقرة 71
الآية 174 من سورة البقرة 72
الآية:177، سورة البقرة 75
الآية: 195، سورة البقرة 77
الآية:232 ، سورة البقرة 79
الآية: 232 سورة البقرة 79
المبحث الثّاني :الكناية مع ذكر فضائل سورة البقرة..... 83
الجانب النظري 83
الكناية لغة: 83
الكناية اصطلاحا: 83
أنواع الكناية: 84
الكناية عن صفة 84
الكناية عن موصوف. 86
الكناية عن نسبة..... 86

الجانب التّطبيقي : أقوال العلماء وتعليقات الطالب. 86
الآية: 61، سورة البقرة. 86
الآية 96 ، سورة البقرة 88
الآية 187 من سورة البقرة 89
الآية 143 ،سورة البقرة.....91
الآية 223 من سورة البقرة 92
الآية 235 من سورة البقرة 93
فضائل سورة البقرة 96
السّورة لغة واصطلاحا:.....96
أوّلا: لغة. 96
ثانيا: السّورة اصطلاحا.....97
سبب وضعها في أوّل المصحف. 97
أغراض السّورة ومقاصدها.....98
أسماء السّورة التوقيفيّة:0 98
أسماء السّورة الاجتهاديّة.0 100
فضائل سورة البقرة0 101
الخـــــــــــــــــاتمـــــــــــــــــــــــــــة.....105
مراجع ومصادر البحث : 107

مقـــــدّمـــــــة

مقـــــدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم ربّ العرش العظيم يسمع ويرى وهو السّميع العليم، أنزل القرآن بلسان عربيٍ مبين، والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على النّبي الأمّيّ الأمين، أرسله ربّه رحمة للعالمين ، وأعطاه فصاحة اللّسان، وقوّة البيان، وقوّة في الحجّة والبرهان، فهي البلاغة الكاملة والمعجزة الظّاهرة القاهرة، ونترضّى عن أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وعن الصّحابة أجمعين أمّا بعدُ:

أوّلا: عنوان البحث: ‹‹ الصّورة البيانيّة عند الزّمخشري في تفسيره الكشّاف، سورة البقرة أنموذجا››

ثانيا: مشكلة البحث:كيف طبّق الزّمخشري البلاغة العربية على القرآن الكريم؟، وكيف شرح بلاغة الآيات القرآنية؟، وما هو معتمدُه في ذلك ؟

ثالثا: الفرضيات: طبق الزّمخشري البلاغة العربية على القرآن الكريم على قول الجمهور أنّ المجاز يقع في كلام العرب وفي الحديث الشّريف وفي القرآن الكريم. وشرح بلاغة الآيات بتفصيلٍ عميقٍ مع إعطاء أمثلة للتّوضيح والبيان، و أحيانا على ما يُناسب عقيدته المعتزليّة مثل : قوله تعالى:﴿**خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾الآية:6 ، سورة البقرة، واعتمد في ذلك كلّه على الشّعر العربي القديم وعلى أساليب العرب في كلامهم .

رابعا: أهمّ الكتب المعتمدة:

1 . القرآن الكريم .(رواية حفص عن عاصم).

2 . الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل ، أبو القاسم جار الله محمود عمر الزّمخشري ، (467 هـ ،538هـ) .

3 . روح المعاني،شهاب الدّين السّيد محمّد للآلوسي البغدادي، (127هـ) ،

4 . التحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور.

5 . إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مُحيي الدّين درويش.

6. الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه، مع فوائد نحويّة هامّة، محمود صافي.

7 . الكناية لأبي منصور الثّعالبي النيسابوري، (ت429هـ).

8 . أسماء سور القرآن وفضائلُها، منيرة محمّد ناصر الدّوسري.

9 . جواهر البلاغة، السّيد أحمد هاشمي .

10 .معجم المصطلحات البلاغيّة ، د أحمد مطلوب.

خامسا:أهمّيّة الموضوعّ: البلاغة العربيّة هيّ معجزة النّبي ﷺ التي أظهرت وبرهنت وأكّدت على صدق نبوّته ﷺ حيث أفحم بها بلغاء ربيعة ومضر ، فجاءهم بأمرٍ لا قِبلَ لهم به، والبلاغة علم قائم بذاته يحتاجه المفسّر للقرآن ومن دون هذا العلم لا يُمكنه الخوض في معاني الآيات ، لأنّ البلاغة تبحث في المعاني العميقة التي ترسلها الآيات الكريمة .

سادسا: دوافع البحث: الدّافع الأوّل: هو حبّي لكتاب الله عزّ وجلّ ، والدّافع الثّاني: هو وفرة المراجع في الموضوع، والدّافع الثّالث: الضّعف العلمي الذي أجده في نفسي تجاه هذه المادّة المهمّة والتي هي البلاغة، والدّافع الرّابع: شرف ومكانة علم البلاغة بين العلوم الأخرى.

سابعا: المنهج المعتمد في البحث: هو المنهج الوصفي الذي يعتمد على التّحليل والاستقراء، وهو في عمومه وصف ثمّ بيان ثمّ استنتاج .

ثامنا: البحوث السّابقة:

1 ـ دراسات أسلوبيّة في تفسير الزّمخشري، د مسعود بودوخة.

2 ـ الدّراسات اللّغوية والنّحوية عند الزّمخشري، د فاضل صالح السّمرّائي.

3 ـالتّصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، دراسة بلاغية تحليليّة، د عبد العزيز بن صالح العمّار.

4 ـ صور البيان في تفسير الزّمخشري،د عبد الجليل مصطفاوي، إشراف د الزّبير دراقي، رسالة قُدّمت لنيل شهادة دكتوراه دولة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1421هـ، 1422هـ،/ 2000م، 2001م

وهناك مراجع سابقة ذكرها أستاذنا الفاضل الأستاذ الدّكتور عبد الجليل مصطفاوي في أطروحته وذلك في المقدّمة،الصّفحة: (ج) ، وهي كالآتي:

5 ـ منهج الزّمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، د مصطفى الصّاوي الجويني.

6 ـ النّظم القرآني في كشّاف الزّمخشري، د درويش الجندي.

7 ـ البلاغة تطوّر وتاريخ، شوقي ضيف

8 ـ الزّمخشري المفسّر البليغ، الشّيخ عويضة.

9 ـ البلاغة القرآنيّة في تفسير الزّمخشري، وأثرها في الدّراسات البلاغيّة، د محمّد حسين أبو موسى.

تاسعا: الصّعوبات والعقبات، أهمّ صعوبة واجهتني في هذا البحث هي القراءة في الكتب الإلكترونيّة ذات الخطّ الرّديء وخاصّة الكتب المصوّرة من الكتب القديمة والتي لم تُكتب بالطّريقة الحديثة ذات الخطّ الواضح والفهرس الآلي الذي يسهّل عمليّة البحث ويختصر الوقت.

عاشرا: الفصول والمباحث والعناوين.

فهرس الموضوعات .(وكان فيما مضى يُوضع في آخر البحث).

المدخل: الزّمخشري وكشّافه.

الفصل الأوّل: التّشبيه والاستعارة.

تمهيد:شرح كلمات العنوان وما يتعلّق بها،باختصار.

. تعريف الصّورة البيانيّة . الصّورة لغة واصطلاحا.

. البيان لغة واصطلاحا.

والبلاغة لغة واصطلاحا.

تاريخ البلاغة .

المبحث الأوّل : التّشبيه

. تعريف التّشبيه لغة واصطلاحا مع ذكر أنواعه (نظري)،باختصار.

. التّطبيق: (سِتُّ صور).

1 . ذكر الآية الكريمة .

2 . قول الإمام الزّمخشري رحمه الله في الآية (التّأصيل لعلم البلاغة). وبدأنا به لأنّ موضوع البحث يدور عليه .

3 . قول محيي الدّين درويش (قول واحد).وعلى قوله تُرتّبُ الصّورُ البيانيّة ، في المباحث الأربعة نظرًا لقوله قولاً واحدًا في الصّورة وعدم ذكره للخلاف فيها .

4 . قول محمود صافي رحمه الله .وهو غالبا ما يأتي بأقوال الزّمخشري كما هي.

5 . قول الطّاهر بن عاشور رحمه الله (الحكومة والتّرجيح في الخلافات).إن وُجد.

6 . قول الآلوسي رحمه الله في مبحث الكناية وبعض صور المجاز .

7. تعليق الطّالب بعد هذه الأقوال مع الاحتراز والاحتياط في الخوض في كلام الله بغير علم فلهذا يكون التّعليق شكليّا فقط.

وهذه الخطّة في المباحث الأربعة .

المبحث الثّاني: الاستعارة

. تعريف الاستعارة لغة واصطلاح مع ذكر أنواعها (النّظري)، باختصار.

. التّطبيق:(خمسُ صور)

كما هو مبيّن في المبحث الأوّل.

الفصل الثّاني: المجاز والكناية مع ذكر فضائل السّورة.

المبحث الأوّل: المجاز

. تعريف المجاز لغة واصطلاحا مع ذكر أنواعه وعلاقاته (النّظري)، باختصار.

. التّطبيق:(ستُّ صُور)

كما هو مبيّن في المبحث الأوّل.

المبحث الثّاني: الكناية مع ذكر فضائل السّورة الكريمة.

. تعريف الكناية لغة واصطلاحا مع ذكر أنواعها (النّظري)، باختصار.

. التّطبيق: (ستُّ صورٍ)

كما هو مبيّن في المبحث الأوّل.

. فضائل سورة البقرة .

. فهرس المراجع .

. الخاتمة .

حادي عشر: عملي في هذا البحث:

. عرّفت ببعض الأعلام في هامش المدخل، وحاولت التّعليق على بعض الأمور الغامضة أو بعض المسائل التي لها علاقة باللّغة.

ـ جعلت للفصل الأوّل تمهيدا خلافا للمنهجية التي تحثّ على أن لا يكون في البحث إلّا مدخل أو تمهيد، والتّمهيد هنا داخل في الفصل الأوّل جيء به لضرورةِ شرحِ كلماتِ العنوان.

. اعتمدت على الكتب المعاصرة في الجانب النّظري وذلك من أجل الاختصار والوضوح.

ـ تعرّضت لبعض الصّور البيانية التي لم يتعرّض لها الإمام الزّمخشري بلاغيّا وذلك من أجل توضيح سبب عدم التعرّض لها من قِبلِه رحمه الله.

ـ استعملت قرص المصحف الالكتروني مع تخوّف منه بسبب مشكل ظهور الآيات على شكل رموز وحروف لاتينية بعد الطّباعة وقد لاحظت ذلك في كثير من المذكّرات المنشورة على الأنترنت ، ومثال على ذلك: بحث لنيل شهادة الماجيستير للطّالبة: رادية‌حجبار، بإشراف: أ صالح بلعيد رئيس مجمع اللّغة العربيّة بالجزائر، بعنوان: الألفاظ الحضارية وخصائص توليدها في المعجم العربي الأساسي، جامعة تيزي وزّو، وذلك في الصّفحة: 37 .

ـ لم أتعرّض لتعريف علم التّفسير لأنّني رأيت البحث يصُبّ في بلاغة القرآن، وإن كان التّفسير البياني هو نوع من أنواع التّفاسير. وهذا ممّا يفرض عليك أن تُعطيَ ولو لَمحة عن علم التّفسير، ونحن بنَيْنا بحثنا هذا على الاختصار واجتناب التّطويل لذلك لم نتعرّض لعلم التّفسير.

ـ ذكرت ثلاثًا وعشرين صورة بيانية فقط من سورة البقرة، وقد وجدت فيها أكثر من ستّين صورة بيانية ولو ذكرناها كلّها لأصبح البحث أطول من هذا بثلاث مرّات.

ـ جعلت الاستعارة مع التّشبيه في فصل واحد على الرّغم من أنّ الاستعارة تدخل في باب المجاز ، وفعلت هذا لأنّ الاستعارة مجاز علاقته التّشبيه ، ولأنّ الكناية مجاز مع جواز الحقيقة فيها، فرأيت أنّ الاستعارة تصلح أن تكون في فصل واحد مع التّشبيه ، ورأيت أنّ الكناية تصلح أن تكون في فصل واحد مع المجاز ، وهذا من أجل أمر منهجي وهو التّعادل بين الفصول والمباحث .

عدم وضع الإحالة في الهامش للآيات القرآنيّة نظرا لكثرتها واكتفيت بذكر رقم الآية واسم السّورة في المتن فقط.

ثاني عشر: كلمة شكر.

وفي الختام يعود الفضل في إنجاز هذا البحث على هذه الصّورة إلى أستاذي المشرف الدّكتور مكّي عبد الكريم حفظه الله ورعاه وجعل الجنّة مثواه الذي قَبِلَ الإشراف على هذا البحث عن طواعية فإنّي أتوجّه إليه بالشّكر الجزيل على نصائحه وتوجيهاته وعلى لين جانبه وعلى ما بذله من جهدٍ صادقٍ وملاحظات صائبةٍ ، وإنّي أعتذر إليه على إبقاء هذا الشّكر لأنّه أمرني أن أحذفه وأحذف الصّفحة المخصّصة للشّكر مع إصرار شديد فلم تطاوعني نفسي على ذلك، وإنّي أرى حذفه كفرا بالنّعمة ولؤما في نفسي.

كما أشكر اللّجنة الموقّرة التي ستتولّى قراءة هذا البحث ومناقشته، مع فائق التّقدير والاحترام.

تلمسان في: 8رجب 1438هـ/5أبريل 2017م

الطّالب : بلخير مصطفى .

مـــــدخـــــل

الـــزّمخـــشـــري و كـــشّـــافـــه

الزّمخشري

أوّلا :التعريف بالزّمخشري رحمه الله.

(467 هـ ، 538 هـ) (1075 م ، 1144 م) محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن أحمد الخوارزمي الزّمخشري ،جار الله ، أبو القاسم ، إمام عصره في اللغة والنّحو والبيان والصّرف والتّفسير، ولد في زمخشر من قرى خوارزم ، ورحل إلى عدّة أماكن ،وخاصّة إلى مكّة جاور بها فلُقّب بجار الله.[1]

نـشـأة الـزمـخشري ورحلاتـه .

ولد الزمخشري يوم الأربعاء السّابع والعشرين من شهر رجب سنة (468 هـ) وكانت ولادته بزمخشر و بها نشأ ودرس على بعض مشايخها ، ثمّ رحل إلى (بخاري)[2] ليطلب العلم في حياته .

ثمّ انتقل إلى(خراسان)[3] واتّصل ببعض رجال الدولة هناك ومدحهم ، ويظهر أنّه لم ينل شيئا ممّا أمّل فغادرها إلى(إصبهان)[4] وقد أُصيب بعد ذلك بمرض أنهكه وذلك سنة (512 هـ) فلمّا شُفي منه انتقل إلى بغداد فناظر بها وسمع من علمائها.[5]

. ثمّ انتقل برهة إلى الحجاز حتى هبّت على كلامه رياح البادية ، وورد مناهل العرب العاربة، ثمّ انكفأ راجعا إلى خوارزم ... ثُمّ قوي عزمه عن الرّحلة عنها وعوده إلى الحجاز ... وبعد أن جاب الدّنيا ورحل من هنا وهناك عاد من مكّة إلى بلده الحبيب خوارزم ، وبقي فيها يُصنّف ويلقى بها الأكابر والأفاضل، ويتلمذ فيها إلى أن توفّاه الله تعالى.[6]

---

[1] . معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر ، عادل نويهض ،قدّم له سماحة مفتي الجمهورية اللّبنانية حسن خالد ، مؤسّسة نويهض الثـــقـــــــــــافية ، ط2 ، 1406 هـ. 1986 م ،مج 2 ، ص:666.

[2] . بُخارى بالضمّ مدينة من الجزء الغربي من جمهورية أوزباكستان السُوفياتية سابقا .

[3] . خراســـــان بالضّمّ مقـــــــاطعة من الجزء الشّمـــــالي الشرقي من إيران.

[4] . إصبهـــــان مديـــــــــنة في الجـــــزء الغـــــربي في وســـــط إيران.

[5] . المسائل الاعتزالية في تفسير الكشّاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنيّر (620 هـ ، 683 هـ) ،عرض ونقد ، صالح بن غرم الله الغامدي ، دار الأندلس حائل ، ط1 ،1418 هـ، 1999 م ، ص:23 ،24

[6] . تفسيـــر الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود عمر الزّمخشري (467 هـ ، 538 هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت، ط2 ،1430 هـ ، 2009 م ص:7

شيـوخـه وتـلامـيـذه :

أ.شيـــوخه:

. أخذ الزّمخشري العلم عن عدد من العلماء أذكر:

1. أبا الخطّاب نصر بن أحمد بن عبد الله البطر البغدادي ، البزّار القارئ مسند العراق ، أخذ عنه الزّمخشري، وحدّث عنه وطال عمره، ورحل إليه من الآفاق، وكان صحيح السّماع ، ولد سنة (398 هـ) ، ومات سنة (494 هـ) ، وله ستّ وتسعون سنة.[1]
2. أبا مضر محمود بن جرير الضّبّي الإصفهاني ... وقد درس عليه الزّمخشري النحو والأدب ، وعنه أخذ مذهب الاعتزال وتوفي سنة (507 هـ).[2]
3. أبا السّعد المحسن محمّد بن كرامة الجشمي البيهقي،... مفسّرا عالما بالأصول والكلام ، وكان معتزليّا زيديا ، وهو شيخ الزّمخشري في التّفسير ولد عام (413 هـ) وتوفي عام(494 هـ) بمكّة.[3]
4. أبا منصور موهوب بن أحمد بن مُحَمَّد بن الجواليقي ... وقد قرأ عليه الزّمخشري بعض كتب اللغة من فواتحها واستجازه فيها، ولد عام (466 هـ) وتوفي سنة (540 هـ).[4]
5. عبد الله بن طلحة بن مُحَمَّد اليابري ... قرأعليه الزّمخشري كتاب سيبويه[5]وقد رحل إليه لهذا الغرض قبل عام (520 هـ).[6]
6. الشيخ السّديد الخيّاطي أخذ عنه الفقه.[7]

---

[1] . المسائل الاعتزالية في تفسير الكشّاف ،صالح بن غرم الله الغامدي ، ص: 25 .

[2] . نفس المرجع السّابق، ص: 25 .

[3] . نفس المرجع السّابق، ص: 25 ،26 .

[4] . نفس المرجع السّابق ، ص: 26 .

[5] . سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر يكنّى أبا بشر وأبا عثمان والأوّل أشهر وأعرف . واشتهر بلقبه هذا حتّى أصبح علما يُعرف به . (شواهد الشّعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة، الدّار الشّرقيّة ، ط 2 ، 1409 هـ ، 1989 ، ص: 21 ، 22 . وانظر الكتاب لسيبويه ، تحقيق : عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي ، ط3 ، 1408هـ ، 1988م ، ص : 3 .

[6] . المسائل الاعتزالية في تفسير الكشّاف ، صالح بن غرم الله الغامدي، ص: 26 .

[7] . نفس المرجع السّابق، ص: 26.

7. ركن الدّين بن محمّد الأصولي ، أخذ الزّمخشري عنه علـــم الأصول، وأخـــذ هو عنه علـــم التّفسير[1].

ب .تلامـيـــذه:

. ظهر للزّمخشري جماعة من التّلامذة منهم :

1 . أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطّويلي بطبرستان .

2 . أبو المحاسن عبد الرّحيم بن عبد الله البزّار بأبيورد .

3 . أبو عمر عامر بن الحسن السّمسار بزمخشر .

4 . أبو سعد أحمد بن محمود الشّاشي بسمرقند .

5 . أبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه بخوارزم .

6 .أبو طاهر أحمد بن محمّد السّلفي.

7 . زينب بنت عبد الرّحمن الشّعري... .[2]

8 . أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أحمد بن هارون العمراني الخوارزمي.

9 . محمّد بن أبي القاسم بن بايجوك الخوارزمي الآدمي النّحوي .

10 . أبو يوسف يعقوب بن عليّ بن محمّد جعفر البلخي ثُمّ الجندلي .

11 . الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق أبو المؤيَّد المعروف بأخطب خوارزم.[3]

---

[1] .. المسائل الاعتزالية في تفسير الكشّاف ، صالح بن غرم الله الغامدي، ص: 26 .

[2] . الكشّـــــــــــــــاف، الزّمخشـــــــــــــــــري ص: 8 .

[3] . الدّراسات اللغويّة والنّحويّة عند الزّمخشري ، د فاضل صالح السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1390 هـ / 2006 م، ص : 18 ، 19

مـؤلّـفـــاتـــه .

للزّمخشري رحمه الله تعالى مؤلّفات كثيرة، سنحاول أن نجمعها، وهي كالآتي:

1 . الكشّاف عن حقائق التّنزيل ... .

2 . الفائق في غريب الحديث .

3 . أساس البلاغة وهو من المعاجم المفيدة، وله عناية خاصّة بالاستعارة والمجاز في اللغة.

4 . المفصّل وهو كتاب في تعليم النّحو.

5 . المُستقصى في الأمثال، مختصر مرتّب على الحروف.

6 . المحاجّات ومتمّم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي و الأُغلوطات.

7 . القسطاس في العروض .

8 . مقدّمة الأدب، معجم عربي فارسي.

9 . كتاب الأمكنة والجبال والميّاه والبقاع المشهورة في أشعار العرب .

10 . كتاب النّصائح الكبار، ويُسمّى بالمقامات .

11 . نوابغ الكلم ، وهو مجموعة أقوال ألّفه الزّمخشري بمكّة .

12 . ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، وهو مجموعة من الأقوال والحكم .

13 . أطواق الذهب أو النّصائح الصّغار...، وهو مختصر مشتمل على مئة مقالة.

14 . كتاب خصائص العشرة الكرام البررة .

15 . مسألة في كلمة الشّهادة.

16 . نزهة المستأنس ونهزة المقتبس .

17 . القصيدة البعوضية، وفيها ثناء على الله ورسوله .

18 . قصيدة في سؤال الغزالي عن جلوس الله على العرش وقصور المعرفة البشريّة .

19 . مختصر الموافقة بين آل البيت والصّحابة.

20 .المنهاج في أصول الدّين .

21 . نكت الإعراب في غريب الإعراب .

22 . أعجب العجب في لاميّة العرب .

23 . الكشف في القراءات .

24 . المفرد والمؤنّث في النّحو .

25 . الدّرّ الدّائر المنتخب في كنايات واستعارات وتشبيهات العرب .

26 . رسالة التّصرّفات.

27 . رسالة في المجاز والاستعارة.[1]

28 . الأجناس في اللّغة .

29 . الأسماء في اللّغة والأصل .

30 . الأصل .

31 . الأمالي في النّحو .

32 . تسلية الضّرير.

33 . جواهر اللّغة .

34 . حاشيّة على المفصّل.

35 . ديوان التّمثيل.

36 . ديوان خطب.

[1] . المسائل الاعتزالية في تفسير الكشّاف ، صالح بن غرم الله الغامدي، ص: 32 . 38 .

37 . ديوان رسائل .

38 . ديوان شعر .

39 . الرّائض في الفرائض .

40 . المفرد والمركّب في اللّغة .

41 . متشابه أسماء الرواة.

42 . معجم الحدود .

43 . مقامات في المواعظ .

44 . سوائر الأمثال .

45 . شافي العيّ من كلام الشّافعي.

46 . شرح كتاب سيبويه .

47 . شرح مقاماته .

48 . صميم العربيّة

49 . ضالّة النّاشد.

50 . عقل الكلّ.[1]

عقيـــدتـه ومـذهبـه .

عقيدة الزمخشري

الزّمخشري كان ينتصر لعقيدته الاعتزالية في تفسيره الكشّاف .وربّما يكون قد تراجع الاعتزال في آخر حياته .

[1] . الكشّـــــاف ،الزّمخشــري، ص: 8، 9 .

و نتكلّم عن أكبر مصيبة جاء بها المعتزلة[1] وهي قضيّة خلق القرآن ومحنة الإمام أحمد بن حنبل[2] رحمه الله تعالى .. واستدلّت المعتزلة ببعض الآيات على خلق القرآن حيث أنّهم حكّموا العقل وقدّموه على النّقل عند التّعارض ، ومن هذه الآيات الآية من سورة البقرة في قوله تعالى :﴿**مَا نَنْسَخْ مِنَ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ الآية : 106 سورة البقرة .

. قال الإمام الرّازي في تفسيره :‹‹ واستدلّت المعتزلة بأنّ القرآن مخلوق من وجوه :

. أحدهما:

أنّ كلام الله تعالى لو كان قديما لكان النّاسخ والمنسوخ قديمين، لكن ذلك محال لأنّ النّاسخ يجب أن يتأخر عن المنسوخ ، والمتأخّر عن الشيء يستحيل أن يكون قديما ، وأمّا المنسوخ فلأنّه يجب أن يزول ويرتفع، وثبُت زواله استحال قدمه بالاتّفاق.

ثانيهما:

أنّ الآية دلّت على أنّ بعض القرآن خير من بعض وما كان كذلك لا يكون قديما.

يدُلّ على أنّ المراد أنّه تعالى هو القادر على نسخها والإتيان بشيءٍ بدلا من الأوّل، وما كان داخلا تحت القدرة وكان فعلا كان

[1] . المعتزلة : فرقة يُسمّيهم المسلمون بالمعتزلة ، ويسمّون أنفسهم بأهل العدل والتّوحيد ، وهم يرون لاشيء قديم سوى الله سبحانه وتعالى ، وقد اشتهروا بالقول بخلق القرآن الكريم ، وأنّ الله سبحانه وتعالى متّصف بصفات لاتميّز لها وإنّما هي قائمة بذاته ، وأنّ عليه سبحانه اختيار فعل الأصلح لعبده ، ولهم أصول عرفت بالأصول الخمسة يقوم عليها مذهبهم ، وهم فرق عدّة .(من كتاب أدب الاختلاف في الإسلام ، د جابر فيّاض العلواني ، دار الشّهاب باتنة ، 1975 م، 1406 هـ ، ص: 79 .

[2] . الإمام الأعظم أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حسّان ... بن بكر بن وائل ... الصّابر على المحنة والنّاصر للسُنّة ...، وقال الشّوكاني: كان يحفظ ألف ألف حديث . (من كتاب النّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ، محمّد كمال الدّين الغامدي ، تحقيق محمّد مطيع الحافظ ، دار الفكر . بيروت ، 1402 هـ ، 1982 م ، ص: 23)

محدثا ››.[1]

ـ كلّ هذه التّأويلات هي مجرّد استعمال العقل بطريقة خاطئة ولقد ذكر الرّازي[2] في تتمّة الكلام الرّدّعلى هذه التأويلات .

. وقال مدير مجلّة الإصلاح توفيق العمروني :‹‹ فانحراف الطّوائف والفرق ـ قديما وحديثا ـ عن صراط الله المستقيم سببُه الرّئيس هو اعتماد أصول ليس عليها أثارة من علم الكتاب والسُنّة ، كتقديم العقل على النّقل ، وكتقديم الواقع على الشّرع تحت مسمّى فقه الواقع أو مصلحة الدّعوة ، أو كتقديم المصلحة على النّصّ الصّريح تحت شعار روح الشّريعة أو فقه التّيسير ، أو كتأخير الدّعوة إلى التّوحيد ومنابذة مظاهر أهل الشّرك والتّنديد حفاظا على مصلحة التّآلف، ونحو ذلك ممّا صيّروه أصلا وليس بأصل››.[3]

وقال أيضا:‹‹وعليه فإنّ كلّ من نهج هذا الطّريق في التّأصيل كثُر منه الاضطراب والتّناقض، وتعظم الهوة بينه وبين السُنّة كلّما استحدث أصلا جديدا، وقبض قبضة من أثر المخالفة، فيسكُت عمّا لا يحسن السُّكوت عنه، ويعجل إلى ما له فيه أناة فيقدّم ماحقّه التّأخير، ويُؤخّر ماحقّه التّقديم ،

[1] . تفسير الرّازي مفاتح الغيث، محمّد الرّازي ، دار الفكر ، ط1 ،1401 هـ ، 1981 م ،ج3 ، ص: 252 .

[2] . الرّازي هو محمّد بن عمر بن الحسن بن علي التّميمي البكري الطّبري الأصل، الرّازي المولد ، الفقيه الشّافعي ، فخر الدين ، عاش مابين (544هـ ،606هـ) (115م ، 1210م)، وكان شافعيا أشعريا، يُنظر (تفسير الرّازي ، ج1 ، ص:3). يُنظر معجم المفسّرين ، لعادل نويهض ، ص: 597.

[3] . ثبات الأصول، مدير المجلّة توفيق العمروني، مجلّة الإصلاح ، دار الفضيلة ،المحمّدية الجزائر، السّنة السّادسة ، العدد: 31 ، ربيع الأوّل وربيع الآخر 1433 هـ ، مارس/ أبريل 2012 م ص: 1.

فيقع في مزلّة أقدام، ومضلّة أفهام ولا عصمة إلاّ في اتّباع السُنّة، ولاأصل إلاّ ما جاءت به السُنّة››.[1]

مذهب الزّمخشري :

وقال المعلّق على الكشّاف في مقدّمته على الكشّاف :‹‹ لم تُشِر التّراجم إلى مذهب الزّمخشري الفقهي ، باستثناء كتابين ، أحدهما : العقد الثّمين 7 / 137 للإمام تقي الدّين محمّد بن أحمد الحسني الفاسي المكّي المتوفى سنة 832 هـ ... والثّاني كتاب المُغني ص: 123 للإمام مُحَمَّد طاهر بن علي الهندي ، المتوفّى سنة 986 هـ ، حيث يقول : الزّمخشري منه : محمود الخوارزمي الحنفي مذهبا ...ولعلّ ما يؤكّد ما ذهب إليه الإمامان اجتماعه بالفقيه الحنفي الدّامغاني[2] رحمه الله تعالى في بغداد .

ويؤكّد الدّكتور محمّد حسين الذّهبي في كتابه طبقات المفسّرين 474/1 انتماءه للمذهب الحنفي قائلا:وهو معتدل في المسائل الفقهية . لا يتعصّب لمذهبه الحنفي، والله أعلم بالصّواب ››.[3]

---

[1]. ثبات الأصول، مدير المجلّة توفيق العمروني، ص: 1 .ولمعرفة أصول المعتزلة والرّدّ عليها يُنظر المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السّنة منها، فؤاد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرّشد، ط2، 1416هـ، 1995م، وينظر المعتزلة مابين القديم والحديث، محمّد العبدة، طارق عبد الحليم، دار الأرقم، برمنجهار، ط1، 1408هـ، 1987م، ص: 44 وما بعدها. ويُنظر أراء المعتزلة، دراسة وتقويم، د علي بن سعد بن صالح الضُّويحي، مكتبة الرّشد، ط1، 1415هـ، 1995م، ص: 77 وما بعدها. ويُنظر تأثير المعتزلة في الخوارج والشّيعة، أسبابه ومظاهره، عبد اللّطيف عبد القادر الحفظي، دار الأندلس، جدّة، ط1، 1421هـ، 2000م، ص: 425 وما بعدها.

[2]. الإمام الدّامغاني هو بهذا الاسم مجهول لولا ذكر بغداد معه، لأنّ الدّامغاني تُطلق على كثير من العلماء منهم : افتخار الدّين الدّامغاني (575 هـ)، وبكير بن معروف الدّامغاني (163 هـ)، ومحمّد بن علي الدّامغاني (478 هـ)، ومحمّد بن نصر الله الدّامغاني (775 هـ)، ونحن نعلم أنّ الزّمخشري عاش مابين (467 هـ) و(538 هـ)، ولهذا يكون الدّامغاني المراد هو:" محمّد بن علي بن الحسن بن عبد الملك أبو عبد الله الدّامغاني ، قاضي القضاة ، وشيخ الحنفيّة في زمانه ، ولد بدامغان ، وتفقّه بها وبنيسابور، ثمّ بغداد سنة 417 هـ ، ... وولي القضاء ثلاثين سنة . " (معجم المفسّرين، عادل نويهـــــــض، ج2، ص: 579) .

[3]. الكشّاف،الزّمخشري، ص : 8 .

الكشــاف:

إنّ الكلام حول الكشّاف كثير ولهذا سأقتصر على أربعة عناوين هامّة :

أوّلا: قصّة تأليف الكتاب (الكشّاف) .

ثانيا : القيمة العلميّة للكتاب .

ثالثا : مقالات العلماء حول الكتاب .

رابعا : العلماء الذين شنّوا الحملات على الكتاب .

قصّة تـأليف الـكتـاب .

. لقد ذكر الزّمخشري رحمه الله قصّة تأليف كتابه في مقدّمته للكشّاف، كما ذكرها خليل مأمون شيخا في تعليقه على الكشاف، وذكرها حسين الذهبي في كتابه التّفسير والمفسّرون في الصفحة 305، ونحن سنأخذها من أصلها الأوّل وهي مقدّمة الإمام الزّمخشري في كشّافه .

. قال الإمام الزّمخشري أبوالقاسم جارالله :

‹‹ ولقدْ رأيتُ إخوانَنا في الدّينِ منْ أفاضلِ الفئةِ النّاجيّةِ[1] العدليّةِ الجامعينَ بينَ علمِ العربيةِ والأصـــــولِ الدّيـــــنيةِ كلّمَا رجعُوا إليَّ فِي تفســـــيرِ آيةٍ فأبـــــــــــرزْتُ لهمْ بعضَ الحقـــــــائقِ و الحُـــجـــــبِ ، أفـــــاضُوا فِي الاستـــــــحسانِ والتّـــــــعجّبِ،

[1]. كلّ فرقة ترى نفسها ناجية وذلك من أجل حديث النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ‹‹ ...**وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةِ سَتَفْتَرِقُ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ** ...›› أبو داوود برقم (4597) وفي السلسلة الصّحيحة للألباني ، برقم : (204) ، فتجد أهل السُنّة يقولون: نحن الفرقة النّاجيّة ، الصّوفية أيضا يقولون : أهل السُنّة والصّوفية هم الفرقة النّاجية ، ومن الصّوفية من يرى أنّ التّيجانية هي الفرقة النّاجية ، والمعتزلة كذلك ترى نفسها ناجية ، وسُئل الإمام أحمد عن الفرقة النّاجية ، هل هم أهل الحديث ؟ فقال : ومن هم ، يعني أنّهم أهل الحديث ، وتجد السّلفية يقولون: نحن الفرقة النّاجية ، لأنّ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم لما سُئل عنها قال: ‹‹... ما أنا عليه وأصحابي ›› ونحن كذلك ، وأمّا الفرق الشّيعية فترى نفسها أنّها هي الطّائفة المرضيّة عند الله عزّوجل لأنّها تنصر آل البيت عليا وأولاده ، وأمّا الحديث فهي لاتعترف به لأنّها لاتعترف بكتب الحديث لأهل السُنّة ، الصّحاح والسّنن ، فهي لها مراجع الأئمّة الاثني عشر وغيرهم .(هذا ماوجدته من خلال مطالعتي للكتب التي تتحدّث عن الفرق) .

واستُطِيرُوا[1] شوقًا إلى مصنّفٍ يضُمُّ أطرافًا منْ ذلكَ حتَّى اجْتمعُوا إليَّ مقترحينَ عليَّ أنْ أُمْلِيَ عليهمْ الكشفَ عنْ حقائقِ التّنزيلِ ، وعيونِ الأقاويلِ ، فِي وجوهِ التّأويلِ، فَاسْتَعْفَيْتُ ، فأبوْا إلاَّ المُراجعةَ والاستشفاعَ بعظماءِ الدّينِ وعلماءِ العدلِ والتّوحيدِ ، والذي حَدَانِي على الاستعفاءِ على عِلمِي أنّهمْ طلبُوا ما الإجابةُ إليهِ عليَّ واجبةٌ ، لأنَّ الخوضَ فيهِ كفرضِ العينِ ، ما أرَى عليْهِ الزّمانَ منْ رثاثةِ أحوالٍ وركاكةِ رجالِهِمْ وتقاصُرِ همِمِهمْ عنْ أدنَى عددِ هذا العلمِ ، فضلاً أنْ تترقَّى إلى الكلامِ المؤسَّسِ على عِلْمَيِ المعانِي والبيانِ ، فأمليتُ عليهم مسألةً فِي الفواتحِ وطائفةً منَ الكلامِ ، فِي حقائقِ سورةِ البقرةِ وكانَ كلامًا مبسوطًا كثيرَ السّؤالِ والجوابِ وَالذّيولِ وَالأذنابِ ، وإنّمَا حاولتُ بهِ التّنبيهَ علىَ غزارةِ هذا العـلمِ وأنْ يكونَ لهمْ منارًا يَنْتحُونهُ ، ومثالًا يحتذُونهُ ،فلمَّا صُمِّمَ العزمُ[2] علـــــــــى معاودةِ جوارِ اللهِ ، والإنـــــــاخةِ بحرمِ اللهِ فتوجّهتُ تلقاءَ مكةَ[3] وجـدتُ مجتـازِي منْ كـلِّ بلــدٍ مَنْ فيهِ مُسكةٌ[4] منْ أهلهَا وقليلٌ مَا همْ عطشَى الأكبادِ إلى العثورِ علَى ذلكَ المَمْلَى مُتطلّعينَ إلى إناسِهِ حِراصًا على اقتباسِه ، فهزَّ مارأيتُ منْ عطفِي وحرّكَ السّاكنَ فلمّا حططتُ الرّحلَ بمكّةَ إذَا أنَا بالشّعبةِ السّنيّةِ ، منَ الدّوحةِ الحسنيّةِ ، الأميرُ الشّريفُ الإمامُ شرفُ آلِ رسولِ اللهِ أبِي الحسنِ عليِّ بنِ حمزةَ بنِ وهّاسٍ[5] ، أدامَ اللهُ مجدَهُ ، وهوَ النّكتةُ والشّامةُ فِي بنِي الحسنِ معَ كثرةِ محاسنِهِمْ، وجمومِ مناقبِهِمْ، أعطشُ النّاسِ كبدًا ، وألهبُهمْ حشَى وأوفَاهمْ رغبةً حتَّى ذكرَ أنّهُ كانَ يُحدّثُ نفسَهُ فِي مدّةِ

---

[1] . جاءت لفظة (واستطاروا) في مقدّمة الزّمخشري (واستطيروا) الياء بدل الألف وكذالك نقلها عنه المعلّق على الكتاب مأمون شيخا ، في الصّفحة :12 ، وكذلك حسين الذّهبي في كتابه التّفسير والمفسّرون في الصّفحة :105 ، فإن كان الفعل ماضيا مبني للمعلوم يُلفظُ ويُكتبُ (واستطارو) أي ألف المدّ بعد الطّاء وإن كان مبنيّا للمجهول فيُلفظُ (واستطيروا) بكسر الطّاء ومدّها أو (واستُطيرَ) بحذف واو الجماعة وهي أبلغ لأجل الحذف والإطلاق. ولو قال :(طاروا شوقاً) لكان أسهل للفهم ، ولكانت استعارة مكنية لحذف المشبه به وهي الطّيور، وتبعية لأنّ اللّفظ المستعار فعلا . والزمخشري أراد معناها الصّرفي بزيادة (است) أي : المطاوعة مع شدّة الطّلب، والطّلب هنا حقيقي لا مجازي، والمجازي يكون في طلب الجماد، والله أعلم.

[2] . (فلمّا صُمِّمَ العزمُ) معناها (فلمّا صَمَّمْنا العزمَ) وعليه فهي حقيقة وليست مجازا ولوبُني الفعل للمعلوم لكان مجازا عقليّا علاقته السّببية، لأنّ العزم يصبح فاعلا، والعزم سبب وليس فاعلا حقيقيّا وأردت التعليق على هذه الجملة لانّ الشّكل غير موجود في الكتب، ولأنّ موضوعنا هو البلاغة.

[3] . (فتوجّهت تلقاء مكّة) هو اقتباس أظُنّه في غير محلّه من الإمام الزّمخشري، وهو اقتباس من الآية الكريمة ﴿ **ولمّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ**﴾الآية :22 ، سورة القصص، فموسى عليه السّلام خرج من مصر وهو **لايعرف** أين يتّجه وسأل الله أن يهديه سواء السّبيل أي: إلى المقصود وهو الطريق الموصل إلى المكان الآمن ، فأعطاه الله ذالك ، وأمّا الزمخشري فهو **يعرف** الطّريق وكلمة (معاودة) تدُلّ على ذلك، وقد يكون له الوجهان، والله أعلم .ومعنى الآية في صحيح قصص الأنبياء ، ابن كثير، بقلم سليم الهلالي، ،مؤسّسة غراس، ط2 ، 1422هـ ،2002 م ، ص : 262

[4] . المسكة : العقل الوافر ، انظر مادّة (م س ك) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي .

[5] . الأميرعلي بن حمزة بن وهّاس هو أحد تلامذة الزّمخشري، وهو ماصرّح به الزّمخشري في مقدّمته ولكن لم أجده مذكورا في قائمة التّلاميذ .

غيبتِي عنِ الحجازِ ... بقطعِ الفيافِي... والوفادةِ علينا بخوارزمَ ، ليتوصّلَ إلى إصابةِ هذا الغرضِ. فقلتُ :...قدْ أخذَتْ منّي السّنُّ ،... وناهزْتُ العشرَ التي سمّتْهَا العربُ دقّاقةَ الرّقابِ[1] ، فأخذْتُ في طريقةٍ أَخصرُ ... ففرغَ منهُ في مقدارِ مدّةِ خلافةِ أبِي بكرٍ الصّدّيقِ[2] رضيَ اللهُ عنهُ وكانَ يُقدّرُ تمامُهُ في أكثرَ منْ ثلاثينَ سنةٍ ، وَما هيَ إلاَّ آيةٌ منْ آياتِ هذا البيتِ المحرّمِ وبركةٍ أُفِيضَتْ عليَّ منْ بركاتِ هـــذا الحرمِ المعظّمِ أسألُ اللهَ أنْ يجعلَ ما تعبتُ فيهِ منهُ سبباً يُنجيني ونوراً لِي علَى الصّراطِ يسعَى بينَ يَدِيَ وبيميني ونعمَ المسئولُ ››.[3] آمـــين.

القيمة العلمية للكتاب .

إنّ كتاب الكشّاف من خير الكتب التي يرجع إليها في التّفسير من ناحية البلاغة رغم[4] نزعته الاعتزالية وأغلب التّفاسير من بعده أخذت منه واعتمدت عليه .

وقيمة هذا الكتاب تبرز من خلال عِلْمَيْنِ مختصّين بالقرآن الكريم وهما علم المعاني وعلم البيان ، وبهما برع الزّمخشري حتّى أصبح سلطان هذا الفنّ فلذا طار كتابه في أقصى المشرق والمغرب.[5]

. ويمتاز الكشّاف بأمور منها :

1 . خلوّه من الحشو والتّطويل.

2 . سلامته من القصص الإسرائيليات .

---

[1] . (دقّاقة الرّقاب) لعلّها العشر ما بين السّتّين والسّبعين لأنّ الزّمخشري قال هذه الكلمة في سفره الأخير إلى مكّة ، وتوفّي بعد رجوعه من هذا السّفر بجرجانية عن عمرٍ يناهز الواحد والسّبعين سنة ، وقد قال النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ‹‹**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَابَيْنَ السّتّينَ وَالسَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**››الترميدي برقم :(3550) وحسّنه ، وابن ماجة برقم :(4236)، وحسّنه الألباني في صحيح الترميدي ،والفردوس بمأثور الخطّاب، برقم:(1868)، وجملة (دقّاقة الرّقاب)كناية عن هذه العشر، وهي كناية تركيبة وهو الغالب على أمثال العرب في كلامهم .

[2] . أبو بكر الصّدّيق ﷺ : هو عبد الله بن عثمان بن عامر من بني تميم بن مرّة بن كعب أوّل من آمن بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم من الرّجال ، وصاحبه في الهجرة ، ونائبه في الصّلاة والحجّ ، وخليفته في أمّته ،... وتُوفّي سنة 13 للهجرة عن 63 سنة .فخلافة أبي بكر الصّديق ﷺ، سنتان وثلاث أشهرٍ وتسع ليالٍ، من 13 ربيع الأوّل سنة 11 للهجرة إلـى 22 جمادى الآخرة سنة 22 للهجرة (من كتاب شرح لمعة الاعتقاد ، لابن قدامة المقدسي، تأليف محمّد بن صالح العثيمين ، دار المنهاج، ط1، 1423هـ ، 2002م، ص: 94 ، 96) .وهذا ما أراده الزّمخشري من المدّة القصيرة التي عادلت ثلاثين سنة بفضل بركة البيت .

[3] . الكشّاف ، الزّمخشري، ص: 23 ، 24 .

[4] . (رغم) بهذا الشّكل خطأ ، والصّواب (على الرُّغم) ولقد نبّهنا أ د. عبّاس محمّد على هذا كثيرا.

[5] . الكشّـــــاف ،الزّمخشري، ص : 12 .

3 . اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم .

4 . عنايته بعِلْمَيِ المعاني والبيان والنّكات البلاغية تحقيقا لوجوه الإعجاز.

5 . سلوكه فيما يقصد إيضاحه طرق السّؤال والجواب كثيرا ويعنون السؤال بكلمة (فإن قلتَ) بفتح التّاء، ويعنون الجواب بكلمة (قلتُ) بضمّ التّاء.[1]. [2]

وهذا ممّا زاد في تفسير الكشّاف قيمة، يجعل النّفوس تميل إليه والطّباع في قراءته وتناوله.[3]

مقالات العلماء حول الكتاب.

1 . مقالة الهروي.[4]

ويشهد الإمام الهروي أحد الذين تتبّعوا زلّات الزّمخشري بأنّ كتاب الكشّاف عليُّ القدر رفيعُ الشأن ، لم يُر مثله في تصانيف الأوّلين ولم يرد شبيهه في تآليف الآخرين ... .

2 . مقالة ابن خلدون.[5]

... فيقول :

‹‹ ومن أحسن مااشتمل هذا الفنّ من التّفاسير كتاب(الكشّاف) للزّمخشري من أهل خوارزم العراق ، ثمّ يقول: فَلْتَغْتَنِمْ مطالعته لغرابة فنونه في اللّسان ››.

---

[1] . (فإن قلتَ) (قلتُ) هذه العبارة تسمّى (الفنقلة) من باب التّركيب المزجيّ ، وللرّازي (فإن قيل، قلنا) .وللعربي التّبسّي (فإن قالوا قلنا).

[2] . الكشّاف ،الزّمخشري، ص:12 .

[3] . نفـــس المرجــع، ص :12 .

[4] . الهروي : هو حيدر بن محمّد بن إبراهيم الخوافي الهروي ، برهان الدّين ، المعروف بالصّدر الهروي ، مفسّر، عالم بالمعاني والبيان والعربيّة ، قال السّيوطي: أخذ عن التّفتزاني ، وقدم الرّوم وأقرأ، ...له (حاشية) على سعد الدّين مسعود التّفتزاني على الكشّاف ، في تفسير القرآن للزّمخشري ،(معجم المفسّرين ، عادل نويهض ، مج1 ، ص: 165).

[5] . ابن خلدون : هوالعلاّمة ابن خلدون عبد الرّحمن بن محمّد بن خلدون الحضرمي ، ولد في تونس سنة 732 هـ ، 1332م ينحدر من أصل أندلسي إشبيلي تلقّى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيّين الذين هاجروا إلى تونس...، ومن أشهر مؤلّفاته : المقدّمة التي كتبها في قلعة بني سلامة بوهران ، وتوفّي بمصر سنة 808 هـ . (من كتاب تاريخ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، عبد الرّحمن بن خلدون ، ضبط خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكّار ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، 1431 هـ ، 2001 م ، ص: 3 وما بعدها).

3 ـ مقالة الإمام التّاج السّبكي.[1]

.... فيقول :‹‹ واعلم أنّ (الكشّاف) كتاب عظيم في بابه ، ... ومصنّفه إمام في فنّه››.

4 ـ مقالة ابن المنيّر المالكي.[2]

فتارة نراه يقول منصفاً : ‹‹وهذا أيضاً من دقّة نظره في الكتاب العزيز ، والعمق في آثار معادنه ، وإبراز محاسنه›› .

وتارة أخرى نجده يقول أيضاً باعتدال : ‹‹وهذا من محاسن نُكته الدّالة على أنّه كان مليّا بالحداقة ، في علم البيان››.[3]

العلماء الذين شنّوا الحملات على الكتاب .

ـ لقد شنّ علماء السُنّة حملة قويّة ضدّ كتاب الكشّاف لأنّهم رأوه مخالفا لما عليه منهج الصّواب وحاولوا أن يُبيّنوا ما فيه من الأخطاء العقديّة الاعتزالية، وسنذكر أربعة منهم .

1 ـ ابن القيّم.[4]

ـ فهذا العلّامة ابن القيّم كثيرا ما يثور على الزّمخشري من أجل كشّافه الاعتزالي فنراه بعد ما أورد تفسير الزّمخشري في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ**﴾يقول:‹‹

---

[1] ـ تاج السّبكي : ولد تاج الدّين أبو نضر عبد الوهّاب بن قاضي القضاة تقي الدّين أبي الحسن علي بن زين الدّين أبي محمّد عبد الكافي بن ضيّاء الدّين أبي الحسن علي بن تمّام بن يوسف بن موسى بن تمّام السّبكي بمصر سنة 727هـ أو 729هـ ، ... قال عنه ابن حجر العسقلاني: (أمعن في طلب الحديث ، وكتب الأجزاء والطّباق ، مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول والعربية حتّى برع فيها وهو شابّ). ومات سنة 761هـ ، ... وتولى مناصب عاليّة ، وله مؤلّفات كثيرة . يُنظر(طبقات الشّافعيّة الكبرى له (تاج الدّين السّبكي 727 هـ ،761هـ) تحقيق محمود محمّد الطّناجي ، وعبد الفتّاح محمّد الجاو، دار إحياء الكتب العربية ، ج1 ، ص: 5 ، ص:6 ،ص: 26).

[2] ـ ابن المنيّر (620 هـ ، 683 هـ) (1223 م ، 1284 م). هو أحمد بن محمّد بن منصور بن أبي القاسم ، ابن مختار الجروي الجذامي السّكندري ، أبو العبّاس ، ناصر الدّين ، المعروف بان المنيّر ، قاضي الإسكندرية وعالمها ،كان إماما بارعا في الفقه والأصلين والعربية ، له الباع الطّويل في علم التّفسير والقراءات والنّظر والبلاغة والإنشاء ، ... وله ... (الانتصاف من الكشّاف) طُبع، ألّفه في عنفوان الشبيبة . انظر (معجم المفسّرين ، عادل نويهض ، مج 1 ، ص 66). . وهؤلاء العلماء الذين سبق ذكرهم هم قلّة قليلة من مجموعة كبيرة من العلماء الذين كتبوا الحواشي على الكشّاف ولقد ذكر عادل نويهض في كتابه معجم المفسّرين في فهرسة الكتب والمفسّرين أكثر من ثلاثين حاشية على الكشّاف لعلماء مختلفين ، في المجلّد 2 ، الصّفحة : 862 ، 863 .

[3] ـ الكشّاف،الزّمخشري، ص: 12 ، ص: 13 .(المقالات الأربعة).

[4] ـ ابن القيّم : (691 هـ ، 751 هـ) (1292 م ، 1350 م) . هومحمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد الزّرعي الدّمشقي، أبو عبد الله ، شمس الدّين ، المعروف بابن قيّم الجوزيّة ، من كبار فقهاء الحنابلة ، محدّث ، مفسّر متكلّم جدلي ، مشارك في بعض العلوم ، ولد بدمشق ، ولازم ابن تيمية =وتخرّج به ، قال ابن حجر: وهو الذي هذّب كُتبه ونشر علمه ، واعتُقِل معه في قلعة دمشق بعد أن أُهين وطِيف به على جمل مضروبا بالدّرة (العصا)، وأُفرِج عنه بعد موت ابن تيميّة ، فتصدّر لنشر العلم ، ومات بدمشق ، (معجم المفسّرين ، عادل نويهض، مج 2 ، ص: 503) .

فهذا من شنشنة نعرفها من قدريٍ نافٍ للمشيئة العامّة ، مبعد للنّجعة في جعل كلام الله معتزليّا قدريّا››.[1]

2 ـ حملة تاج الدّين السّبكي.[2]

ـ فهذا هو الإمام العلّامة تاج الدّين السّبكي يشُنُّ هجوما على الزّمخشري وكشّافه الاعتزالي قائلا :‹‹ إلّا أنّه رجل مبتدع متجاهر ببدعته ، يضع من قدر النّبُوّة كثيرا، ويُسيء أدبه مع أهل السُنّة والجماعة ، والواجب كشط ما في الكشّاف من ذلك كلّـه››.[3]

3 ـ حملة أبي حيّان.[4]

ـ فهذا العلّامة[5] أبو حيّان صاحب البحر المحيط في التّفسير يتعقّب الزّمخشري في تفسيره ،فيجد فيه من الزّلّات الكثيرة ويصفه بالجهل والضلالة والسّرقة ، ويصفه بالمروق في الدّين.[6]

4 ـ حملة ابن المنيّر.[7]

فهذا هو الإمام القاضي أحمد بن محمّد بن منصور ، المنيّر المالكي الذي خصّص جهوده للكشف عن حقيقة الكشّاف ، فقد كتب عليه حاشيّة خاصّة سمّاها (الانتصاف في ما تضمّنه الكشّاف من الاعتزال) ناقش فيه الزّمخشري وجادله وردّ عليه أقواله الاعتزالية.[8]

---

[1] ـ الكشّاف ،الزّمخشري، ص: 15 .

[2] ـ تاج الدّين السّبكي : سبق تعريفه في الصّفحة السّابقة ، وهناك ملاحظة : فإذا قيل : التّاج معناه: تاج الدّين مختصرة ، وإذا قيل : التّقيّ السّبكي ،معناه : تقيّ الدّين السّبكي مختصرة ، وإذا قيل : بهاء السّبكي معناه : بهاء الدّين جدّهم الأكبر، وهذا ما وجدتّه في تراجمهم.

[3] ـ الكشّاف، الزّمخشري، ص : 15 .

[4] ـ أبو حيّان النّحوي (654 هـ ، 735 هـ)، (1256م ، 1344م) هو محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف ، ابن حيّان الغرناطي الجيّاني ، النّفزي ، أثير الدّين ، أبو حيّان ، نحويّ عصره ، ولغويّه ، ومفسّره ، ومحدّثه ، ومقرئُه ، ومؤرّخه ، وأديبه ، ولد بمطخشارش من أعمال غرناطة ، ودرس القرآن والحديث واللغة ، ببلشوالمالقة والمريّة ، وتنقّل بالمغرب والشّام والحجاز وسمع من أربعمائة وخمسين شيخاً ، ...كان ظاهري المذهب ثمّ تحوّل بمصر شافعيّا ، توفّي بالقاهرة بعد أن كفّ بصره، من كتبه: " البحر المحيط " في تفسير القرآن ، طبع بمصر ، ثمان مجلّدات .(معجـم المفسّرين ، عادل نويهض ، مج 2 ، ص: 655).

[5] ـ (علاّمة) فهذه اللفظة كانت تطلق على البشير الإبراهيمي رحمة الله عليه من قبل المشارقة فيكرهها ، وكان المشارقة يلقّبونه ب (علاّمة المغرب)، وهو يرى أنّ هذا لايُسمن ولايُغني من جـوع، ولا يُقدم ولا يُؤخر شيئا . وكان رحمه الله يكره التّفاخر، ويُحبّ التّواضع ، ويخاف على نفسه ، ويُحبّ أن يُسمّـــى بِاسْمــه .

[6] ـ الكشّـــــاف،الزّمخشـــــــــــري، ص: 15 .

[7] ـ ابن المنيّر: سبق تعريفه في الصّفحة :14 من هذه المذكّرة .

[8] ـ الكشّـــاف، الزّمخشـــــــــــري ص : 16.

الفصـــــل الأوّل

التّشبيه والاستعارة

الفصل الأول : التشبيه و الإستعارة

تمهيد:

البلاغة :

لغة: بلغ المكان بلوغا وصل إليه أو شارف عليه ، ... وشيء بالغ جيّد ...وأمر الله بلغ أي: بالغ نافذ... والبليغ الفصيح يبلُغ بعبارته كُنْهَ ضميره ، والبُلغة بالضّمّ ما يتبلّغ به من العيش ... وبالغ في أمري لم يُقصّر.[1]

بلغ (الباء واللاّم والغين) أصل واحد وهو الوصول إلى الشّيء ، وتقول وصلت المكان إذا وصلت إليه ، وقد تُسمّى المشارفة بلوغا بحقّ المقاربة ، قال الله تعالى:﴿**فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ**﴾ومن هذا الباب قولهم هو أحمق بِلْغٌ وبَلْغٌ أي: أنّه مع حماقته بلغ ما يُربد ... والبلاغة التي يمدح بها فصيح اللّسان، لأنّه يبلُغ بها ما يُريد، ولي في هذا بلاغ أي كفاية....[2]

اصطلاحا:قال الشّريف الجرجاني : البلاغة في المتكلّم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعُلِم أنّ كلَّ بليغ كلاما كان أو متكلّما فصيحٌ لأنّ الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة وليس كلُّ فصيح بليغا .

وقال أيضا: البلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال المراد بالحال الأمر الدّاعي إلى المتكلّم على وجهٍ مخصوص مع فصاحة أي: فصاحة الكلام... .[3]

والبلاغة تُطلق ويُراد بها أحد المعنيين:البلاغة بمعنى الكلام البليغ وبمعنى الأدب .

---

[1] . القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، مادّة (ب ل غ).

[2] . معجم مقاييس اللّغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس (395)، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الفكر، د ط، د ت، مادة (ب ل غ)

[3] . كتاب التّعريفات ، الشّريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط جديدة، 1985 ، (باب الباء) ص: 47. وللزّيادة يُنظر البلاغة العربيّة ، أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرّحمن حسن جنّك ، الميداني ، دار القلم ، دمشق، ط1 ، 1416هـ ، 1996م، ص: 128 وما بعدها.

والبلاغة بمعناها الاصطلاحي وهو علومها الثّلاثة المعاني والبيان والبديع.[1]

ولعلّ أوّل ما تردّد من معنى البلاغة في سؤال معاوية بن أبي سفيان لصحّار بن عيّاش فقد قال له ‹‹ ما هذه البلاغة التي فيكم ›› قال : ‹‹ شيء تجيش به صدورنا فنقذفه على ألسنتا ›› فقال له معاوية :‹‹ ما تعدّون البلاغة فيكم ›› قال ‹‹ الإيجاز ›› قال له معاوية :‹‹ما الإيجاز ›› قال:‹‹ أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ ››.[2]

وقد أشار أحمد مطلوب إلى تعريفات في كتاب البيان والتّبيين فرجعت إليها في بابها .

قال الجاحظ: ‹‹... قيل للفارسي ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل والوصل. وقيل لليوناني: ما البلاغة ؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام. وقيل للرّومي: ما البلاغ ؟ قال: حسنُ الاقتضاب عند البداهة ، والغزارة يوم الإطالة، وقيل للهندي ما البلاغة ؟ قال: وُضوح الدّلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسنُ الإشارة.[3]

الـصّورة :

صورة الشّيء ما يُؤخذ منه... ويُقال: صورة الشّيء به يحصلُ الشّيء بالفعل.

والصّورة الجسميّة جوهر متّصل بسيط لا وجود لمحلّه دونه قابل للأبعاد الثّلاثة المدركة من الجسم في بادئ النّظر.[4]

والصّورة البلاغية: نعني بها عناصر علم البيان، التّشبيه والاستعارة والكناية والمجاز العقلي والمرسل وهي الصّورة البيانية وهناك من يُسمّيها الصّورة الأدبيّة.

---

[1] . معجم البلاغة العربيّة نقد وعرض ، د عبده عبد العزيز قلقيلة ، جامعة طنطا، دار الفكر العربي، ط1 ، 1412هـ ، 1991م، ص: 7.

[2] . معجم المصطلحات البلاغيّة، أحمد مطلوب، ص: 402 ،403.

[3] . البيان والتّبيين ،أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(255)، تح: عبد السّلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني القاهرة،ط7، 1417هـ، 1998م، ج1 ، ص: 88.

[4] . التّعريفات ، للجرجاني، باب (ص).

علم البيان:

هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وُضوح الدّلالة عليه.[1]

والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضّمير حتّى يُفضي السّامع إلى حقيقته... فأيّ شيء بلغت به الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان من نتائج العلم والعيّ من نتائج الجهل.[2]

سبب تسمية علم البيان بهذا الاسم:

فأمّا سبب تسميّته بهذا المصطلح ، فلأنّ لهذا العلم مزيدَ تعلّق بالوضوح والبيان إذ يُعرف من خلاله الطّرق التي تُؤدّي المعنى وتكشف عن مضمونه ، والمراد منه ، فأوضح الدّلالة ، وذلك أنّ هذه الدّلالات متفاوتة فيما بينها في الكشف عن المراد وفي تجلية المعنى.[3]

والبيان عبارة عن إظهار المتكلّم المرادَ للسّامع وهو بالإضافة خمسة:

- بيان تقرير: وهو تأكيد الكلام بما يقع احتمال المجاز والتّخصيص...
- بيان التّفسير: وهو بيان ما فيه خفاء من المشترك أو المشكل أو المجمل أو الخفي...
- بيان التغيير: وهو تغيير موجب الكلام نحو التّعليق والاستثناء والتّخصيص.
- بيان ضرورة: فهو نوع يقع بغير ما وُضع له لضرورة ما...
- بيان التّبديل: وهو النّسخ وهو رفع حكم شرعي بدليل شرعي آخر.[4]

تاريخ البلاغة :

مرّت البلاغة بأربعة مراحل:

---

[1] . الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت لبنان، د ط ، د ت ، ص: 215.

[2] . البيان والتّبيين ، الجاحـظ، ج1 ، ص: 76.

[3] . التّصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، دراسة بلاغية تحليليّة، د عبد العزيز بن صالح العمّار، جائزة دبي الدّولية للقرآن الكريم، ط1، 1428هـ، 2007م، ص: 12.

[4] . التعريفات ، الشّريف الجرجاني ، (باب الباء).

- الطّور الأوّل: يبتدئ من عهد الجاحظ(255هـ/ 868م) إلى عهد عبد القاهر الجرجاني(471هـ / 1071م)
- الطّور الثّاني: من عهد عبد القاهر إلى عهد السكّاكي(626هـ/ 1229م).
- الطّور الثّالث: من عهد السّكّاكي إلى عصر النّهضة ، أي: من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة ، منذ منتصف القرن الخامس عشر ميلادي، وبلغت أوجَ ازدهارها في نهاية القرن السّادس عشر ميلادي.
- الطّور الرّابع: يبتدئ من عصر النّهضة إلى وقتنا هذا.[1]

[1] . البلاغة العالية، علم المعاني ، عبد المتعال الصّعيدي ، مكتبة الآداب ، ط 2 . 1403 هـ ،1991 م ـــــ أطوار البلاغة الأربعة باختصار، حرف (هـ) من المقدّمة .وللزيادة يُنظر- التّفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوّره إلى القرن السّادس ، حمّادي صمّو، الجامعة التّونسية ، المطبعة الرّسميّة التّونسيّة : 1981م.ـــــ البلاغة قبل الجاحظ من الصّفــحة 19 إلى 134، ـــ الحدث الجاحظي من الصّفحة 137 إلى 157، البلاغة بعد الجاحظ 311 إلى 620. وينظر الصّورة البلاغيّة عند بهاء الدّين السّبكي ، د محمّد بركات حمدي أبو علي ، الجامعة الأردنيّة ،كلّيّة الآداب ، دار الفكر ، عمّان ، مكتبة الدّراسات البلاغيّة ، ط2 ،1403هـ، 1983م ، ـــ تاريخ البلاغة بعد السّكّاكي إلى الآن ، الصّفحة : 17. وينظر البلاغة الشّعريّة في كتاب البيان والتّبيين للجاحظ، د محمّد علي زكي ضبّاع ، المكتبة العصريّة ، صيدا بيروت ، ط1، 1418هـ ، 1998م ـــ اصطلاح البلاغة النّشأة والتّطوّر ، الصّفحة :148. ويُنظر بلاغة القرآن في أثار القاضي عبد الجبّار، وأثره في الدّراسات البلاغيّة، عبد الفتّاح لا شين، أطروحة قُدّمت لنيل شهادة الدكتوراه،17 رجب 1393هـ، 1973م، نشرت، مطبعة القرآن ، ميدان الأزهر الشّريف ،كلّيّة اللّغة العربيّة ، جامعة الأزهر ـــــ البلاغة قبل نزول القرآن الصّفحة : 140.وينظر الاتّجاه العقلي في التّفسير، دراسة في قضيّة المجاز في القرآن الكريم، عند المعتزلة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثّقافي العربي ـــ مفهوم المجاز نشأته وتطوّره الصّفحة: 91. ويُنظر الكافي في علوم البلاغة العربيّة ، المعاني ، البيان، البديع، د عيسى علي العاكوب، أ علي سعد الشتتوي، الجامعة المفتوحة، د ط، 1993م، الصّفحة: 13 وما بعدها ـ إطلالة على تاريخ التّأليف البلاغي.

المبحـــث الأوّل

"التّشبـــــيه"

المبحث الأول: التشبيه

الجانب النّظري

التّشبيه لغة :

قال الخليل في معجمه: ‹‹شبه ، الشّبه ضرب من النّحاس يُلقى عليه دواء فيُصفّر ، وسُمّي شبها لأنّه شُبِه بالذّهب وفي فلان شبهٌ من فلان، وهو شبَهَهُ وشِبْهُه أي: شبيهه ،وتقول شبّهت هذا بهذا ، وأشبه فلانٌ فلانا قال الله تعالى :﴿آيَتٌ مُحْكَمَتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَبِ وَأُخَرُ مُتَشابِهَتٌ﴾ الآية 7 آل عمران، أي: يُشبه بعضها بعضا ››.[1]

وقال الفيروز آبادي في القاموس: ‹‹الشِّبهُ بالكسر والتّحريك ... المثل ج: أشباه ، وشابهه وأشبهه ماثله ، ... وشبّهه وإيّاه وبه تشبيها مثّله ... والشُّبهة الالتباس والمثل››.[2]

وقال الشّريف الجرجاني:‹‹ التّشبيه في اللّغة الدّلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى ، فالأمر الأوّل هو المشبّه ، والثّاني هو المشبّه به ، وذلك المعنى هو وجه الشّبه ولا بدّ فيه من آلة التّشبيه وغرضه والمشبّه ››.[3]

التّشبيه اصطلاحا :

قال الجرجاني: ‹‹وفي اصطلاح علماء البيان هو الدّلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشّيء في نفسه كالشّجاعة في الأسد ، والنّور في الشّمس ››.[4]

وقال الرّمّاني: ‹‹التّشبيه هو العقد على أنّ أحد الشّيئين سدّ مسدّ الآخر في حسّ أو عقل ولا يخلوا التّشبيه من أن يكون في القول أو في النّفس›› .

---

[1] . العين مرتّب على حروف المعجم ، الخليل بن أحمد ،تحقيق د عبد الحميد هنداوي ، جامعة القاهرة ، دار الكتب العلميّة ،ج2 ،باب الشّين مادة (ش ب ه)

[2] . القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسّسة الرّسالة ،ط2 ، مادّة (ش ب ه).

[3] . التّعريفات ، الشّريف الجرجاني ،(باب التّاء) ص: 60.

[4] . نفس المرجع ، (باب التّاء) ص: 60.

وقال اليشكري: ‹‹التّشبيه الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التّشبيه ››.

وقال ابن رشيق:‹‹ التّشبيه صفة الشّيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع الجهات لأنّه لو ناسبه مناسبة كلّيّة لكان إيّاه›› .

وقال السّكّاكي :‹‹ إنّ التّشبيه مستودع طرفين مشبّها ومشبّها به واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر ››.

وقال ابن الأثير :‹‹ التّشبيه هو أن يُثبت للمشبّه حكما من أحكام المشبّه به ››.[1]

أركان التّشبيه:

للتّشبيه أربعة أركان وهي: المشبّه والمشبّه به ويُسمّيان طرفي التّشبيه ، وأداة التّشبيه ووجه الشّبه كقولك: عبد الله كالأسد في الشّجاعة. فهذا المثال اشتمل على جميع أركان التّشبيه .

أدوات التّشبيه:

إمّا اسم (مثل، مماثل ، وشبه ومارادفها).

وإمّا فعل (يشبه ويماثل ويُحاكي ويُضارع)

وإمّا حرف (الكاف وكأنّ)

طرفا التّشبيه:

هما المشبّه والمشبّه به وهما الرّكنان الأساسيان اللذان لا يحتملان السّقوط فلا بدّ من ذكرهما معًا ، إذ لو حذف أحدهما لم يُسمّى تشبيها ... .

[1] . معجم المصطلحات البلاغيّة ، د أحمد مطلوب ، مطبعة المجمّع العلمي العراقي ، د ط ، د ت ، 1406هـ ، 1986م ، ج2 ، باب التّاء ص: 168 ، 169.

وجه الشّبه :

هي الصّفة المشتركة بين الطّرفين ، ويجب أن تكون أقوى وأظهر في المشبه به ،منه في المشبّه .

أقسام التّشبيه باعتبار أداته:

- التّشبيه المؤكّد: وهو ما حذفت أداته. مثل : عبد الله أسد في الشّجاعة.
- التّشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة. مثل عبد الله كالأسد في الشّجاعة.
- التّشبيه البليغ : وهو ماحذفت منه الأداة ووجه الشّبه .مثل: عبد الله أسد.[1]

التّشبيه التّمثيلي:

حقيقته هو أن يكون وجه الشّبه فيه صورة منتزعة من متعدّد.

كقوله تعالى:﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَتٍ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾ الآية 17 سورة البقرة

انظر وتأمّل تجد أنّ وجه الشّبه في صورة منتزعة من متعدّد أي أنّ حال المنافقين في نفاقهم وإظهار خلاف ما يسترونه من كفر ، كحال من استوقد نارا ليستضيء بها ثمّ انطفأت ، فلم يُبصر بها شيئا وغير التمثيلي ما كان خلاف ذلك، نحو عبد الله كالقمر في الضّياء.[2]

التّشبيه الضّمني :

هو تشبيه لا يُوضّح فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التّشبيه المعروفة ، بل يلمحان في التّركيب ، كقول أبي تمّام :

لاَ تُنْكِرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى السَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ العَالِي.

[1] . تسهيل البلاغة ،أبو عبد الله فيصل بن عبرة قائد الحاسري، دار الإيمان ، الإسكندرية ، د ط، د ت ، ص: 81 ، 82 .

[2] . نفس المرجع، ص: 83.

يُريد أبو تمّام أن يقول لمن يُخاطبها : لا تنكري خلوّ الرّجل الكريم من الغنى ، فإنّ ذلك ليس غريبا ، لأنّ قمم الجبال وهي أعلى الأماكن لا يستقرّ فيها ماء السّيل فالكلام يوحي بتشبيه ضمني ولو صرّح له لقال مثلا: إنّ الرّجل المحروم الغنيّ يُشبه قمّة الجبل، وقد خلت من ماء السّيل ، ولكنّه لم يُبيّن ذلك صراحة ، وإنّما أتى بجملة مستقِلّة وضمّنها هذا المعنى في صورة برهان.[1]

التّشبيه المقلوب:

حقيقته هو جعل المشبّهِ مشبّهًا به بادّعاء أنّ وجه الشّبه فيه أقوى وأظهر ،كقول الشّاعر:

الوَرْدُ يَحْكِي خَدَّهُ وَ الرّمْحُ يُشْبِهُ قَدَّهُ .

فهذان تشبيهان مقلوبان أصلهما خدّه يحكي الورد ، وقدّه يشبه الرّمح ، فأنت تعلم أنّ العادة في البلاغة على تشبيه الأدنى بالأعلى ،فإذا جاء الأمر على خلاف ذلك فهو التّشبيه المعكوس أو المقلوب ، طلبا للمبالغة بادّعاء أنّ وجه الشّبه في المشبّه أقوى منه في المشبّه به.[2]

بلاغة التّشبيه :

1 ـ تزيين المشبّه أو تقبيحه.

2 ـ بيان إمكانه إذا كان غريبا لايُمكن فهمه وتصوّره إلاّ بالمثال .

3 ـ بيان حاله إذا كان غير معروف الصّفة.

4 ـ تقرير حاله في نفس السّامع بإبرازها فيما هو أظهر وأقوى.

5 ـ بيان مقدار حال المشبّه

6 ـ تشويهُ المشبّهِ وذمُّه ليُكره ويُرغّبَ عنه.[3]

---

[1] . تسهيل البلاغة ،أبو عبد الله فيصل بن عبرة قائد الحاسري ، ص: 84.

[2] . نفس المرجع ، ص: 86 .وللزّيادة يُنظر البلاغة الإصطلاحية ، د عبده قليقلة ، دار الفكر العربي ، ط2 ، 1402هـ ، 1992م .ص: 37 وما بعدها .ويُنظر المصباح في المعاني ولبيان والبديع ، ابن النّاظم ، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، الجاميز ، د ط ، د ت ص: 104 وما بعدها .ويُنظر الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف بمصر، 1422هـ، د ط، ج1، ص: 353، 354.

[3] . تسهيل البلاغة، أبو عبد الله فيصل بن عبرة قائد الحاسري ، ص: 87 ، 88 . وللزيادة والتّوسعة في التّشبه يُنظر دراسات في البلاغة العربيّة ، د عبد العاطي غريب ، جامعة فار يونس ، بنغازي ، ط1 ، 1997م ، من الصّفحة : 95 إلى الصّفحة : 153 .ويُنظر المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، لضيّاء الدّين ابن الأثير، قدّمه وحقّقه وعلّق عليه د أحمد الحوفي، ود بدوي طبّانة، دار النّهضة ، مصر، د ط، د ت، القسم2، ص: 115 وما بعدها.

الجانب التّطبيقي : أقوال العلماء :

التشبيه في سورة البقرة عند الزّمخشري :

الآيـة 17 سورة الـبقـرة

قال الله تعالى:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾الآية 17 سورة البقرة.

قال الإمام الزّمخشري :

فإن قلتَ ما معنى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ ؟ وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد نارا حتّى شبّه أحد المثلين بصاحبه ؟ قلتُ : قد استُعير المثل استعارة الأسد المقدام للحال أو الصّفة أو القصّة ، إذا كان لها شأن وفيها غرابة ، كأنّه قيل: حالهم العجيبةُ الشّأنِ كحال الذي استوقد نارا ، وكذلك قوله:﴿مَثَلُ الجَنَّةِ التِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾ ، أي وفيما قصصنا عليك من العجائب قصّة الجنّة العجيبة ، ثمّ أخذ في بيان عجائبها ولله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلال .﴿وَمَثَلُهُمْ فِي التّورَاة﴾ ، أي صفتهم وشأنهم المتعجّب منه ، ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا: فلان مثلة في الخير والشرّ ، فاشتقّوا منه صفة للعجيب الشّأن.[1]

قال محيي الدّين درويش :

التّشبيه التّمثيلي في قوله﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ بِنُورِهِمْ﴾ وحقيقة التّشبيه التّمثيلي أن يكون وجه الشّبه فيه صورة منتزعة من متعدّد ، أي : أنّ حال المنافقين في نفاقهم وإظهار هم خلاف ما يسترونه من كفر كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها ثمّ انطفأت فلم يعُد يبصر شيئا ، وهكذا يبدو لك التّشبيه التّمثيلي يعمل عمل السّحر في تأليف المتباين، ويُريك للمعاني المتمثّلة بالأوهام شبها في الأشخاص المائلة، وينطق لك الأخرص، ويُعطيك البيان من الأعجم

[1]. الكشّاف ، الزّمخشـــــــــري ، ص: 51.

ويريك الحياة في الجماد ، ويجعل الشّيء القريب بعيدا ، ومن أمثلته في الشّعر قول بشّار:

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ .

شبّه النّهار المشمس في الرّوض البهيّ المكلّل بالأزاهير بالليل المقمر السّاجي.

فقد شبّه ثوران النّقع المنعقد فوق الرّؤوس والسّيوف المتلاحمة في أثناء الحرب بالليل الأسود البهيم تتهاوى فيه الكواكب ، وتتساقط الشّهب.[1]

قال محمود صافي :

التّشبه التّمثيلي في قوله تعالى:﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾حيث أشبهت حالهم حال مستوقدٍ انطفأت نارُه.[2]

وقال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

أعقبت تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة ، بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة وهذه طريقة تشبيه التّمثيل ، إلحاقا لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة ، لأنّ النّفس إلى المحسوس أميل . وقال أيضا: وإتماما للبيان بجمع المتفرّقات في السّمع، المطالة في اللّفظ في صورة واحدة لأنّ في الإجمال بعد التّفصيل وقعًا في نفوس السّامعين .

وقال أيضا: وتقرير الجميع ماتقرّر في الذّهن بصورة تخالف ما صُوّر سالفا لأنّ تجدّد الصّورة عند النّفس أحب من تكرّرها ، قال في الكشّاف ‹‹ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنّظائر شأن ليس بالخفيّ في إبراز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتّى تُرِيَك المتخيّل في صورة المحقّق ، والمُتوهّم في صورة المتيقّن ،والغائب كالمشاهد››.[3]

[1] . إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مُحيي الدّين درويش، دار ابن كثير ، دمشق سوريا، بيروت لبنان ، ط7 ، 1420هـ ، 1999م، ص: 56 ، 57.

[2] . الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه، مع فوائد نحويّة هامّة ، محمود صافي ، دار الرّشيد ، بدمشق وبيروت ، ودار الإيمان بيروت، 1416هـ ، 1995م ص: 62.

[3] . التحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور ، الدّار التّونسيّة للنّشر، د ط،1984 م ، ص: 302.

تعليق:

التّشبيه التّمثيلي هذا المصطلح لم يستعمله الزّمخشري ، ذكر التّشبيه في قوله :شبّه أحد المثلين بصاحبه، وذكر الاستعارة : في قوله: قد استُعير المثل استعارة الأسد المقدام للحال ، وكأنّ الزّمخشري يرى التّشبيه التّمثيلي فيه شيء من الاستعارة ، والله أعلم .

الآيـة19 مـن سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾

الآية 19، سورة البقرة.

قال الإمام الزّمخشري :

ثمّ ثنّى الله سبحانه في شأنهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف ، وإيضاح غب إيضاح ، كما يجب على البليغ في مظان الإجمال والإيجاز أن يحمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التّفصيل والإشباع أن يفصل ويُشبع .

وقال أيضا: فإن قلتَ : قد شبّه المنافق في التّمثيل الأوّل بالمستوقد نارا وإظهار الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النّار، فما شبّه في التّمثيل الثّاني بالصّيّب وبالظّلمات وبالرّعد وبالبرق وبالصّواعق ، ؟ قلتُ: لقائل شبّه دين الإسلام بالصّيّب ، لأنّ القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلّق به من شبه الكفّار بالظّلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرّعد والبرق ، وما يُصيب الكفرة من الأفزاع والبلايا والفتن من جهة الإسلام بالصّواعق.[1]

[1]. الكشّـــــاف ، الزّمخشـــري، ص: 53.

قال محيي الدّين درويش:

التّشبيه التّمثيلي المتكرّر ، فقد شبّه سبحانه المنافقين وإظهارهم الإيمان وإبطانهم الكفر بمن استوقد نارا ثمّ انقطعت ، وذلك من ثلاثة أوجه :

أ ـ أنّ مستوقد النّار يستضيء بنورها ، وتذهب عنه وحشة الظّلمة ، فإذا انطفأت ذهبت الاستضاءة ، وانتفى الانتفاع والاهتداء .

ب ـ أنّ مستوقد النّار إذا لم يمُدّها بالوَقود ذهب ضوءها كذلك المنافق إذا لم يستدم الإيمان ذهب إيمانه

ج ـ أنّ مستوقد النّار المستضيء بها هو في ظلمة ربداء من نفسه ، فإذا ذهبت النّار بقي في ظلمتين ، ظلمة الليل وظلمة نفسه ، ثمّ شبّه الدّين بالصّيّب لأنّ القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، و مايتعلّق به من تشبيه الكفّار بالظّلمات ، وما في ذلك من الوعد والوعيد بالبرق والرّعد ، ومايُصيب الكفرة من الفتن والبلايا والصّواعق.[1]

وقال محمود صافي:

التّشبيه التّمثيلي في قوله تعالى:﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ فهو تمثيل لحالهم أثر تمثيل ليعُمّ البيان منها كلّ دقيق وجليل ويوفي حقّها من التّفظيع والتّهويل فإنّ تفنّنهم في فنون الكفر والضّلال وتنقّلهم فيها من حال إلى حال حقيق بأن يضرب في شأنه الأمثال ويرضى في حلبته أعنّة المقال ويمُدّ لشرحه أطناب الإطناب ويعقد لأجله فصولا وأبوابا لما أنّ كلّ كلام له حظّ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لا بُدّ أن يُوفيَ فيه حقّ كلّ من مقاميِ الإطناب والإيجاز.[2]

[1] . إعـــــراب القرآن وصرفـــــه وبيـــــانه ، مُحيي الدّيــن درويش ، ص: 61 ،62.

[2] . الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه، مع فوائد نحويّة هامّة ، محمود صافي ، ص: 67.

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

عطف على التّمثيل السّابق وهو قوله :﴿**كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾ أُعيد تشبيه حالهم بتشبيه آخر وبمراعاة أوصاف أخرى فهو تمثيل لحال المنافقين المختلطة بين جواذب ودوافع حين يُجاذب نفوسهم جاذب الخير عند سماع مواعظ القرآن وإرشاده ، وجاذب الشرّ من أعراق النّفوس والسّخريّة بالمسلمين بحال صيّب من السّماء اختلطت غيوت وأنوار ومزعجات وأكدار ، جاء على طريقة بلغاء العرب في التّفنّن في التّشبيه وهم يتنافسون فيه لا سيما التّمثيلي منه وهي طريقة تـــدلّ على تمكّــن الواصف من التّوصيف والتّوسّع فيه .

وقد استقريت من استعمالهم فرأيتهم قد يسلكون طريقة عطف تشبيه على تشبيه كقول امرئ القيس في معلّقته :

أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَــهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلّلِ

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ راهِبٍ أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ.[1]

تعليق:

الإمام الزّمخشري يرى أنّ في هذا التّمثيل إعادة من أجل التّفصيل لأنّ المقام يتطلّب ذلك ، وهو يرى أنّ البلاغة إيجاز في مواطن الإيجاز ، ويراها إطنابا في مواطن الإطناب والتّفصيل ، أي لكلّ مقام مقالٌ ، وهو هنا استعمل لفظ (التّمثيل) والفعل (شبّه) ولم يقل تشبيه التمثيل. والله أعلم .

الآيـة 25 ، سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾

الآية 25 ، سورة البقرة .

[1] . التحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور، ص: 314 ،315 .

قال الإمام الزّمخشري:

فإن قلت كيف قيل ﴿**هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ**﴾وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنّة هي ذات الذي رُزقوا في الدّنيا؟ قلتُ: معناه هذا مثل الذي رُزقناه من قبل ، وشبّهه بدليل قوله: ﴿**وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا**﴾وهذا كقولك أبو يوسف أبو حنيفة ، تريد أنّه لاستحكام الشّبه كأنّ ذاتَه ذاتُه ، فإن قلتَ: لأيّ غرض يتشابه ثمر الدّنيا وثمر الجنّة وما بال ثمر الجنّة لم يكن أجناسا أُخر ؟ قلتُ: لأنّ الإنسان بالمألوف آنس وإلى المعهود أميل ... .[1]

قال محيي الدّين درويش:

التّشبيه البليغ في قوله: ﴿**هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ**﴾ وسُمّي بليغا لأنّ أداة التّشبيه فيه محذوفة فتساوى طرفا التّشبيه في المرتبة ، ومن أمثلته قول أبي العلاء يصف ليلة :

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزّنْ جِ عَلَيْهَا قَلاَئِدُ مِنْ جُمَانِ.[2]

وقال محمود صافي:

التّشبيه البليغ في قوله تعالى:﴿**هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ**﴾ أي هذا مِثْلُ الذي رُزقناه من قبل هذا في الدّنيا، ولكن لمّا استحكم الشّبه بينهما جُعِل ذاتُه ذاتَه، وقد حذفت منه أداة التّشبيه ولذلك سُمّي بليغا. [3]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

وقوله:﴿**وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا**﴾ ظاهر في أنّ التّشابه بين المأتي به لا بينه وبين ثّمار الدّنيا.[4]

---

[1] . الكشّـــــــــاف ، الزّمخشـــــــــــــــــري ، ص: 63 ، 64 .

[2] . إعراب القرآن وصرفه وبيـــــانه ، مُحيي الدّيـــــــن درويــش ، ص: 74 ، 75 .

[3] . الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه ،مع فوائد نحويّة هامّة ، محمود صافي ، ص: 83 .

[4] . التحريـــــــــــــر والتّنويـــــــر، الطّـــــاهر بن عاشور، ج1، ص: 357.

تعليق:

الإمام الزّمخشري ذكر التّشبيه ولم يُسمّي نوعه ، أي: أنّه بليغ ،كما يفعل المحدثون ، ولعلّ هذا لأنّ كتاب الكشّاف يُعتبر المؤسّس للبلاغة القرآنية والتّفاسير البيانيّة ، فكلّ من جاء بعده إلاّ ورجع إليه في هذا الباب .ولأنّ الكشّاف يخلط بين التّفسير المأثور والتّفسير البلاغي وعلوم اللّغة الأخرى ، لذلك لا نجد عنده التّركيز على المصطلحات ، والله أعلم .

الآيـة 74 ، سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

الآية 74 ، سورة البقرة.

قال الإمام الزّمخشري:

﴿فَهِيَ كَالحِجَارَةِ﴾ فهي في قسوتها مثل الحجارة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾منها ، وأشدّ معطوف على الكاف ... والمعنى من عرف حالها شبّهها بالحجارة، أو بجوهر أقسى منها وهو الحديد مثلا، أو من عرفها شبّهها بالحجارة، أو قال: هي أقسى من الحجارة.[1]

قال محيي الدّين درويش :

التّشبيه المرسل، فقد شبّه قلوبهم في نبوّها عن الحقّ وتجافيها مع أحكامه بالحجارة القاسيّة، ثمّ ترقّى في التّشبيه فجعل الحجارة أكثر لينًا من قلوبهم.[2]

[1] . الكشّـــــــــاف ، الزّمخـــــــــشـــــري ، ص: 83 .

[2] . إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، مُحيي الدّين درويش ، ص: 125.

قال محمود صافي:

التّشبيه المرسل ، حيث شبّه قُلوبهم بالحجارة أو بما هو أقسى من الحجارة وقد ذكر أداة التّشبيه فكان التّشبيه مرسلا ، وإيراد الجملة اسميّة مع كون ما سبق فعليّة للدّلالة على استمرار قساوة قلوبهم.[1]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

وقوله:﴿فَهِيَ كَالحِجَارَةِ﴾ تشبيه فرع بالفاء لإرادة التّشبيه بعد حكاية الحال المعبَّر عنها بـ (قست)، لأن القسوة هي وجه الشّبه ولأنّ أشهر الأشياء في هذا الوصف هو الحجر فإذا ذُكرت القسوة فقد تهيّأ التّشبيه بالحجر ولذا عُطف بالفاء أي: إذا علمت أنّها قاسيّة فشبّهْها بالحجارة كقول النّابغة يصف الحجيج:

عَلَيْهِنَّ شَعْثٌ عَامِدُونَ لِرَبِّهِمْ فَهُنَّ كَأَطْرَافِ الحَنِيِّ خَوَاشِعُ

وقد كانت صلابة الحجر أعرف للنّاس وأشهر لأنّها محسوسة فلذلك شُبّه بها،وهذا التّشبيه يُسمّى عندي بتهيئة التّشبيه ، وهو من محاسنه ،... وقد رأيت بيتا جمع تهيئة التّشبيه والبعد عنه وهو قول ابن نباتة :

فِي الرِّيقِ سُكْرٌ وَفِي الأَصْدَاغِ تَجْعِيدٌ هَذَا المُدَامُ وَتِلْكَ العَنَاقِيدُ.[2]

تعليق:

الزّمخشري كعادته مع التّشبيه لا يُسمّي نوعه دائما، والتّشبيه في الآية الكريمة مرسل لذكر الأداة وهو تام لاحتوائه جميع عناصر التّشبيه ، فالمشبّه هي القلوب ، والمشبّه به هي الحجارة ، ووجه الشّبه هي القسوة ، والأداة هي حرف الكاف .

[1] . الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه ،مع فوائد نحويّة هامّة ، محمود صافي ، ص: 167.

[2] . التحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور،ج1، ص : 363.

الآيـة 187 مـن سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾الآية، 187 ، سورة البقرة .

قال الإمام الزّمخشري:

وقوله:﴿**مِنَ الفَجْرِ**﴾ بيان للخيط الأبيض ، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود لأنّه بيان إحداهما بيان للثّاني ، ويجوز أن تكون للتّبعيض لأنّه بعض الفجر وأوّله .

فإن قلتَ: قوله ::﴿**مِنَ الفَجْرِ**﴾ أخرجه من باب الاستعارة ، كما أنّ قولك: رأيت أسدا مجازا ، فإن زِدت من فلان رجع تشبيها .

فإن قلتَ: فلم زِيد :﴿**مِنَ الفَجْرِ**﴾ حتّى كان تشبيها وهلاّ اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التّشبيه وأُدخل في الفصاحة ؟ قلتُ: لأنّ من شرط المستعار أن يدلّ عليه الحال أو الكلام ، ولو لم يُذكر من الفجر لم يعلم أنّ الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا وخرج من أن يكون استعارة.[1]

قال محيي الدّين درويش :

التّشبيه البليغ ، فقد شبّه ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق بالخيط الأبيض الممدود ، وما يمتدّ من غبش الليل بالخيط الأسود الممدود ، وهو تشبيه مألوف كثيرا ، ولو لم يُذكر (من الفجر) لكان استعارة.[2]

[1] . الكشّـــــــــــاف ، الزّمخشـــــري ، ص:114 ، 115.

[2] . إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، مُحيي الدّين درويش ، ص: 245.

قال محمود صافي:

وقوله:﴿مِنَ الفَجْرِ﴾ أخرجه من باب الاستعارة ، (ثمّ ساق كلام الزّمخشري كما هو).[1]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

وقوله::﴿مِنَ الفَجْرِ﴾من ابتدائيّة أي: الشّعاع النّاشئ عن الفجر وقيل بيانيّة وقيل:تبعيضيّة وكذلك قول أبي دؤاد (من الصّبح) لأنّ الخيط شائع في السّلك الذي يُخاط به فهو قرينة إحدى المعنيين للمشترك ، وجعله في الكشّاف تشبيها بليغا ،فلعلّه لم يثبت عنده اشتهار إطلاقه على هذا المعنى في غير بعض الكلام ،كالآية وبيت أبي دؤاد ، وعندي أنّ القرآن ماأطلقه إلاّ لكونه كالنّص في المعنى المراد في اللّغة الفصحى دون إرادة التّشبيه لأنّه ليس بتشبيه واضح.[2]

تتمة: يعني الطّاهر بن عاشور ببيت أبي دؤاد من شعراء الجاهليّة هذا البيت:

فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا سَدْفَةً وَلاَحَ مِنَ الصّبحِ خَيْطٌ أَنَارَا.

تعليق: الإمام الزّمخشري شرح البيت شرحا مفصّلا وذكر أنّه بليغ ، والشيخ بن عاشور يراه تشبيها غير واضح ، وبيّن الزّمخشري سبب خروج هذا التشبيه من الاستعارة وضرب المثال ليُوضّح ذلك ، والله أعلم .

الآيـة 275 مـن سورة الـبقـرة

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾

الآية 275 من سورة البقرة .

[1] . الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه، مع فوائد نحويّة هامّة ، محمود صافي ، ص: 282، 283.

[2] . التحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور،ج1، ص : 183.

قال الإمام الزّمخشري :

فإن قلت : هلاّ قيل : إنّما الرّبا مثل البيع ، لأنّ الكلام في الرّبا لا في البيع فوجب أن يُقال إنّهم شبّهوا الرّبا بالبيع فاستحلّوه ، وكانت شُبهتم أنّهم قالوا لو اشترى الرّجل ما لا يُساوي إلاّ درهما بدرهمين جاز ، فكذلك إذا باع درهما بدرهمين . قلتُ جيء به على طريق المبالغة ، وهو أنّه قد بلغ في اعتقادهم في حلّ الرّبا أنّهم جعلوه أصلا وقانونا في الحلّ حتّى شبّهوا به البيع ، وقوله:﴿**وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ إنكارا لتسويتهم بينهما ودلالة على أنّ القيّاس يهدمه النّصُّ.[1]

قال محيي الدّين درويش :

التّشبيه المقلوب :في قولهم: ﴿**إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ وهم يريدون القول بأنّ الرّبا مثلُ البيعِ ليصلوا إلى غرضهم وهو تحليل ما حرّم الله فعكسوا الكلام للمبالغة ، وهو في البلاغة مرتبة عليا يصبح المشبّه به قائما بالمشبّه وتابعا له ، ومنه في الشّعر قول البحتري يصف بركة بناها المتوكّل على الله:

كَأَنَّهَا حِينَ لُجَّتْ فِي تَدَفُّقِهَا يَدُ الخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا

والأصل تشبيه يد الخليفة بالبركة ، فقُلِب الكلامُ للمبالغة .[2]

قال محمود صافي:

﴿**قَالُوا إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ أرادوا نظمها في سلك واحد لإفضائهما إلى الرّبح ، وقد جعلوا الرّبا أصلا في الحلّ وشبّهوا البيع به للمبالغة، وهذا ما يُسمّى في علم البلاغة بالتّشبيه المقلوب.

ويجوز أن يكون التّشبيه غير مقلوب بناءً على ما فهموه أنّ البيع إنّما حَلَّ لأجل الكسب والفائدة ، وذلك في الرّبا متحقّق وفي غيره موهوم.[3]

---

[1] . الكشّاف ، الزّمخشري ، ص: 153، 154.

[2] . إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مُحيي الدّين درويش ، ص: 369، 370.

[3] . الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه، مع فوائد نحويّة هامّة ، محمود صافي ، ص: 74.

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

المحكيّ عنهم بقوله:﴿**قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ إن كان قولا لسانيا فالمراد به قول بعضهم أو قول دعاتهم وهم المنافقون في المدينة ، ظنّوا بسوء فهمهم أنّ تحريم الرّبا اضطراب في حينِ تحليلِ البيعِ ، لقصد أن يفتنوا المسلمين في صحّة أحكام شريعتهم ، إذ يتعذّر أن يكون كلّ من أكل الرّبا قال هذا الكلام ، وإن كان قولا حاليا بحيث يقوله كلّ من يأكل الرّبا لو سأله سائل عن وجه تعاطيه الرّبا ، فهو استعارة ويجوز أن يكون ‹‹قالوا›› مجازا لأنّ اعتقادهم مساواة البيع للرّبا يستلزم أن يقوله قائل ، فأُطلق القولُ وأُريد لازمُه.

وقال أيضا: أو أنّهم جعلوا البيع هو الأصل تعريضا بالإسلام في تحريمه الرّبا على الطّريقة المُسمّاة في الأصول بقيّاس العكس ،لأنّ قيّاس العكس إنّما يُلتجأ إليه ، عند كفاح المناظرة لا في وقت استنباط المجتهد في خاصّة نفسه.[1]

تعليق:

في الآية الكريمة تشبيه مقلوب وذلك حين شبّه الكفّار البيع بالرّبا، والأصل هو العكس،وفي هذا القلب مبالغة كبيرة جاء بها المشركون ، والزّمخشري بيّن هذا القلب في التّشبيه وذكرشبهتهم في ذلك،وبيّن سبب هذا القلب في التّشبيه وذلك أنّهم جعلوا الرّبا أصلا في الحلّ ، وما البيع إلاّ فرع منه والله أعلم بالصّواب.

قال الدكتور مسعود بودوخة:

يستخدم الزّمخشري مصطلح المثل للدّلالة على التّشبيه ، وقد اهتمّ بأمثال القرآن الكريم وأدرك ما فيها من إيحاء تصويري وتجسيد للمعاني فقال :‹‹ ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنّظائر شأن ليس بالخفيّ في إبراز خبيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق حتّى تُرِيَك المتخيّل في صورة المتحقّق ، والمتوهّم في معرض المتيقّن والغائب كأنّه مشاهد ››

[1]. التحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور،ج3، ص :83.

وقد لاحظنا أنّ التشبيه التّمثيلي هو أكثر ما استوقف الزّمخشري من أنواع التّشبيه ، حيث ينتزع وجه الشّبه من متعدّد ، فيكون التّشبيه بين صورتين ، ومعلوم أنّ هذا النّوع أكثر إيحاء وأقدر على نقل التّفصيلات التي يعمّها التّشبيه.[1]

[1]. دراسات أسلوبيّة في تفسير الزّمخشري ، د مسعود بودوخة، بيت الحكمة ، ط1، 2015م ،ص: 107

المبحث الثّـــاني

الاستعـــارة

المبحث الثاني: الاستعارة

. الجانب النّظري

الاستعارة لغة :

في الوسيط :‹‹ استعار الشّيء منه طلب أن يُعطِيه إيّاه عارية ويُقال: استعاره إيّاه››. [1]

. والاستعارة مأخوذة من العاريّة أي: نقل الشّيء من شخص إلى آخر حتّى تُصبح تلك العاريّة من خصائص المعار إليه ، والعارية والعارة ما تداولوه بينهم وقد أعار الشّيء وأعاره منه وعاوره إيّاه و المعاورة و التّعاور شِبه المداولة ، والتّداول يكون بين اثنين ، وتعوَّر واستعار طلب العارية ، واستعار الشّيء واستعاره منه ، طلب منه أن يُعيره إيّاه. [2]

الاستعارة اصطلاحا :

. الاستعارة مجاز لغوي عند أكثر البلاغيّين وإن عبد القاهر الجرجاني قد تردّد فيها فجعلها مجازا عقليًّا مرّة ، ومجازا لغويًّا تارة أخرى ... .

. والاستعارة من أوائل الفنون التّعبيريّة الجميلة في اللّغة العربيّة. [3]

. ومن لطائف التّعبيرات قولهم:

تـزوّج المجـاز بالتّشبيـه فتولّـد منهـما الاستعـارة، فالاستعارة مجـاز علاقته المشابهة. [4]

---

[1] . المعجم الوسيط، مادّة (ع و ر)

[2] . معجم المصطلحات البلاغيّة ، د أحمد مطلوب ، مطبعة المجمّع العلمي العراقي ، 1403هـ، 1983م ، ج1 ، (حرف الهمزة)، ص: 136

[3] . نفس الرجع، ج1(حرف الهمزة) . وللزّيادة يُنظر الاستعارة عند القاهر الجرجاني ، زينب يوسف عبد الله هاشم ، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستير في البلاغة العربيّة ، 1414هـ ، 1994م ، جامعة أمّ القرى ،كليّة اللّغة العربيّة ، قسم الدّراسات العليا ، فرع البلاغة الصّفحة : 4 وما بعدها .(تمهيد يحوي تعريفات للعديد من العلماء)

[4] . البلاغة العربيّة ، أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرّحمن حسن جنّك الميداني ، ج2 ، ص: 230.

. فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمّى بها بسبب من الأخرى ، أو مجاورا أو مشاكلا ، فيقولون للنّبات نوء لأنّه يكون عنِ النّوءِ عندهم ... .

. ويقولون للمطر سماء لأنّه من السّماء ينزل فيُقال : مازلنا نطأ السّماء حتّى أتيناكم.[1]

. والاستعارة في علم البيان استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدّالة على هذا الاستعمال ، كاستعمال الأسد في الشّجاعة ، واستعار الكلمة المستعملة على الحدّ السّابق.[2]

أركان الاستعارة :

1 . اللّفظ المستعار

2 . المعنى المستعار منه ، وهو المشبّه به .

3 . المعنى المستعار له ، وهو المشبّه .

4 . القرينة الصّارفة عن إرادة ما وُضع له اللّفظ في اصطلاحٍ بهِ التّخاطبُ ، والقرينة دليل على المقال أو الحال ، أو عقليٍّ صِرف.[3]

تقسيم الاستعارة في المفرد وفي المركّب

. القسم الأوّل : الاستعارة في اللفظ المفرد ، وهي التي يكون المستعار فيها لفظًا مفردًا مثل:

لفظ (اللّيث) في نحو جملة (أقبل اللّيث مدجّجا بلأْمة الحرب فاخترق جيش العدُوّ) أي أقبل الفارس الشّجاع الذي هو كاللّيث .

. القسم الثّاني : الاستعارة في اللّفظ المركّب ، وهي التي يكون اللّفظ المستعار فيها كلاما مركّبا من عدّة ألفاظ مفردة ، مثل:

---

[1] . تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة (213هـ ـ 276هـ) شرحه ونشره السّيّد أحمد صقر ، دار التراث، القاهرة ، ط2 ، 1393هـ ، 1973م ، ص: 135.

[2] . المعجم الوسيط، مادّة (ع و ر).

[3] . البلاغة العربيّة ، أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرّحمن حسن جنّك الميداني ، ج2 ، ص: 230.

لِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ ـ وَلِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَةٌ .

هذان مركّبان من عدّة ألفاظ مستعاران لمن يُخطِئ أحيانا وليس من شأنه ولا من عادته أن يُخطئ.[1]

تقسيم في المفرد إلى أصليّة وتبعيّة

. القسم الأوّل: الاستعارة الأصليّة، وهي التي يكون اللّفظ المستعار فيها اسما جامدا مثل: (أسد، بدر، وشمس، ضبي...) ونحوها .

. القسم الثّاني: الاستعارة التّبعيّة وهي التي يكون اللّفظ المستعار فيها فعلا مثل: أشرق... أو اسما مشتقّا مثل: مجروح وجريح... أو حرفا من حروف المعاني مثل: اللّام الجارّة، من، في، لن...).[2]

تقسيم الاستعارة في المفرد إلى تصريحيّة ومكنية :

. القسم الأوّل : سَمَّوْهُ الاستعارة التّصريحيّة ، وهي التي يُصرّح فيها بذات اللّفظ المستعار ، الذي هو في الأصل المشبّه به، مثل: وقفَ الغضنفرُ على المنبرِ .

. القسم الثّاني : سمَّوْه الاستعارة المكنية ، وهي لا يُصرّح فيها باللّفظ المستعار ، وإنّما ذُكِر فيها شيءٌ من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة كناية عن اللّفظ المستعار، مثل: وقفَ أبو الأشبال أو وقفَ صاحبُ الزّئيرِ أو وقف الذي تأكل السّباع بقايا فريسته .

. هذه العبارات تُكنِّي عن اللّفظ المستعار، وهو الأسد، وأصل هذا المجاز تشبيه حُذفت كلُّ أركانه باستثناء بعض صفات المشبّه به فهو استعارة مكنيّة.[3]

---

[1] . البلاغة العربيّة ، أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرّحمن حسن جنّك الميـــداني ، ج2 ، ص: 235 ، 236.

[2] . نفس المرجـــــــــع ، ج2 ، ص: 237.

[3] . نفس المرجع ، ج2 ، ص: 242 ، 243 .

في الاستعارة باعتبار الطّرفين :

. إذا كان المستعار له محقّقا حسّيّا، بأن يكون نُقِل إلى أمر معلوم يُمكن أن يُشار إليه إشارة حسّية، كقولك: رأيت بحرا يُعطي...أو يُشار إليه إشارة عقليّة ... فالاستعارة تحقيقية.[1]

. وإذا لم يكن المستعار له محقّقا لا حسّا ولا عقلا ، فالاستعارة تخييليّة ، وذلك كالأظفار في قولك : أنشبتِ المنيّةُ أظفارَها بفلانٍ . ... وتُسمّى تخييليّة لأنّ إثبات الأظفار للمشبّه خُيِّل اتِّحادُه مع المشبّه به.[2]

في تقسيم الاستعارة المصرّحة باعتبار الطّرفين إلى عِنادية ووِفاقيّة .

. فالعنادية هي التي لا يُمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، وقد تكون (تمليحيّة وتهكّمية).

. والوِفاقيّة هي التى يُمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد .

مثال : استعارة الموت للضّلال ، فهذه عنادية ، لأنّه لا يُمكن اجتماع الموت والضّلال .

واستعارة الإحياء للهداية ، هذه وفاقيّة لإمكان اجتماع الإحياء والهداية ... .[3]

في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع :

وهي نوعان:

1 . عاميّة: وهي القريبة المبتذلة التي لاكتها الألسن فلا تحتاج إلى بحث ويكون الجامع فيها ظاهرا، نحو: رأيت أسدا يرمي.[4]

2 . خاصيّة : وهي القرينة التي يكون الجامع فيها غامضا ، لا يُدركه إلاّ أصحاب المدارك من الخواص كقول كُثَيِّر يمدح عبد العزيز بن مروان :

---

[1] . جواهر البلاغة، السّيد أحمد هاشمي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط1 ، 1999م، ص: 261، 262.

[2] جواهر البلاغة، السّيد أحمد هاشمي ص: 262

[3] . نفـــــــس المرجـــــــــع ، ص: 268

[4] . نفـــــــس المرجع ، ص: 269 ، 270.

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غُلِقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ المَالِ.

استعار الرّداء للمعروف لأنّه يصون ويسْتُر عِرضَ صاحبه كسِتر الرِّداء وما يُلقَى عليه... وهذه الاستعارة لا يَضفُر باقتطاف ثمارها إلاّ ذَوُو الفِطَر السَّليمة والخبرة التّامّة.[1]

تقسيم الاستعارة باعتبار الملائم

المطلقة: هي التي لم تقترن بملائم أصلا كقوله تعالى:﴿**يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ**﴾.

المرشّحة:هي التي قُرِنت بملائم المستعار منه ، المشبّه به ، قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ الذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَلَةَ بالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَرَتُهُمْ**﴾اسْتُعير الشّراءُ للاستبدال والاختيار ثمّ فرّع عليها بمُلائم المستعار منه من الرّبح والتّجارة ، نحو: من باع دينَه بدنياه لم تربحْ تجارتُه .

المجرّدة: هي التي قرنت بملائم المستعار له أي المشبّه، نحوُ: رأيت بحرا على فرس يُعطي، فيُعطي تجريد لأنّه يُناسب المستعار له الذي هو الرّجل الكريم.[2]

في المجاز المركّب بالاستعارة التّمثيلية :

وهو تركيب استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، بحيث يكون كلّ من المشبّه والمشبّه به هيئة منتزعة من متعدّد بأنّ نسبة إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأُخرى ثمّ تُدخل المشبّه في الصّورة المشبّه بها ، مبالغة في التّشبيه ، ويُسمّى بالاستعارة التّمثيليّة ، نحو: الصّيف ضيّعتِ اللّبنَ ، ومثل: إنّي أراك تُقدّم رجلا وتُؤخّر أخرى.[3]

الجانب التطبيقي : أقوال العلماء :

[1] . نفس المرجع ، ص: 271.

[2] . جواهر البلاغة، السّيد أحمد هاشمي ، ص: 272.

[3] . نفس المرجع : 258. للزّيادة يُنظر علم البيان ، دراسة تحليلية لمسائل لبيان ، د بَسيُوني عبد الفتّاح فيود ، جامعة الأزهر، مؤسّسة المختار مصر، دار المعارف الثّقافية العربية السّعودية ، ط2 ،1418هـ، 1998م، ص: 223 وما بعدها .

الآيـة 5 مـن سـورة الـبـقـرة

قال الله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ٥﴾

الآية5 من سورة البقرة .

قال الإمام الزّمخشري :

ومعنى الاستعلاء في قوله :﴿**عَلَى هُدًى**﴾ مَثلٌ لتمكّنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسّكهم به ، شُبِّهت حالُهم بحال من اعتلى الشّيء وركبه ، ونحوه : هو على الحقّ وهو على الباطل ، وقد صرّحوا بذلك في قولهم: جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى.[1]

قال محيي الدّين درويش:

الاستعارة التّصريحية التّبعية في قوله :﴿**عَلَى هُدًى**﴾ تشبيها لحال المتّقين بحال من اعتلى صهوة جواده ، فحذف المشبّه واستُعيرت كلمة (على) الدّالة على الاستعلاء لبيان أنّ شيئا تفوّق واستعلى على ما بعدها حقيقة ، نحو: زيد على السّطح ، أو حكما نحو: عليه دَيْنٌ ، فالدّيْن للزومه وتحمّله كأنّه ركب عليه ، وتحمّله ، والدّقة فيه أنّ الاستعارة بالحرف ، ويُقال : في إجرائها : شبهُ مطلقِ ارتباطٍ بين هدى ومهديٍّ بمطلقِ ارتباطٍ بين مستعلٍ ومستعلىٍّ عليه بجامع التّمكّن في كلّ منها فسرى التّشبيه من الكليات إلى الجزئيات ، ثمّ استُعيرت (على) . وهي من جزئيات المشبّه به . لجزئي من جزئيات المشبّه به ، على طريق الاستعارة التّصريحية التّبعيّة ، ومثلُ الآية الكريمة قوله:

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الآبَاءِ نَتَّكِلُ .

فتأمّل هذا البحث فإنّه من الدّقة والحسن بمكان، وسيرد في القرآن الكريم نماذج منه كالسّحر الحلال.[2]

[1] . الكشّـــــــــاف، الزّمخشـــــــــري ، ص: 40.

[2] . إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدّين درويش، ص:40 ، 41.

قال محمود صافي:

قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ في هذه الآية نقطة بلاغيّة كريمة فقد أشار سبحانه على تمكّنهم من الهداية بأن جعلهم يعتلونها كما يعتلي الرّاكب المطيّة وهي استعارة تبعيّة لأنّها جرت بالحرف بدلا من الاسم ، وبالجزء بدلا من الكلّ ، وفي هذا التّعبير سمة من سمات الإعجاز القرآني ،فبدلا من الوصف المباشر بأن يقول (أولائك هم المهدون) فقد أخبر بأنّهم على هداية إشارة إلى قوّة الاهتداء وتمكّن المؤمن من الهداية.[1]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور :

فتكون كلمة (على) بعض المركب الدّال على الهيئة المشبّه بها على وجه الإيجاز وأصله أولائك على مطيّة الهدى فهي تمثيليّة تصريحيّة إلاّ أنّ المصرّح به بعض المركّب الدّال لا جميعه ، هكذا قرّر كلام الكشّاف فيها شارحوه والطّيّبي ،والتّحتاني والتّفتزاني والبيضاوي ، وذهب القزويني في الكشف والسّيّد الجرجاني إلى الاستعارة في الآية تبعيّة مقيّدة ، بأن شبّه التّمسّك بالهدى عند المتّقين بالتّمكّن من الدّابة للرّاكب وسرى التّشبيه إلى معنى الحرف وهو (على) وجوّز السّيد وجها ثالثا وهو أن يكون هنا استعارة مكنية مفردة ... على طريقة السّكّاكي في ردّ التّبعيّة للمكنيّة ، ثمّ زاد الطيّبي والتّفتزاني فجعلا في الآية استعارة تبعيّة مع التّمثيليّة ... .

وقد انتصر سعد الدّين التّفتزاني لوجه التّمثيلية ، وانتصر السّيد الجرجاني للتّبعيّة ... .

وقال الشّيخ بن عاشور حاكما ومرجّحا في المسألة:

والذي أختاره في هذه أن يكون قوله تعالى::﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ استعـــارة تمثيليّة

[1] . الجدول في إعــراب القرآن وصرفه وبيـــانه ، محمـــــود صافي، ص: 41.

مكنية شبّهت الحالة بالحالة ، وحـــذف لفظ المشبّه وهو المركب الدّال على الرّكوب كأن يُقال راكبين مطيّة الهدى ، وأبقى ما يدلّ على المشبّه وهو (أولائك) و (الهدى) ، ورمز للمركب الدّال على المشبّه به بشيء من لوازمه وهو لفظ (على) الدّال على الرّكوب ... .[1]

تعليق :

في الصّورة خلافات بيانية بين العلماء كما ذكر الشيخ الطّاهر بن عاشور، اتّفقوا على أنّها استعارة واختلفوا في نوعها وربّما يكون الجميع على حقّ لأنّه يُمكن أن تجمع في صورة واحدة عدّة أوجه ، لأنّ الخلاف قد يكون سببه لغوي وهذا لا بأس به وقد يكون عقدي وهذا فيه خطورة لأنّه قد يؤدّي إلى ما لا يُحمد عقباه ، الخلاف اللّغوي كما الآية 7 من سورة البقرة ﴿**وَعَلَى أَبْصَرِهِم غِشَوَةٌ**﴾ إذا أُوّلت الغشاوة بمشتق فهي تبعية ، وإذا جعلت اسما جامدا فهي أصلية والله أعلم بالصّواب.

الآيـة 10 مـن سورة الـبقـرة

قال الله تعالى:﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠﴾

الآية 10 من سورة البقرة .

قال الإمام الزّمخشري :

واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة أن يُراد الألم كما تقول: في جوفه مرض ، والمجاز أن يُستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغلّ والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضّعف وغير ذلك ممّا هو فساد وآفة شبيهة بالمرض ، كما

[1] . التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور ،ج1،ص: 142 ، 143 ، 144، 145 .

استُعيرت الصّحّة والسّلامة في نقائض ذلك ، والمراد هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغلّ والحسد والبغضاء ، لأنّ صدورهم كانت تغلي على رسول الله ﷺ والمؤمنون غلاّ وحنقا يُبغضونهم البغضاء التي وصف الله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورِهِمْ أَكْبَرُ﴾ ويتحرّقون عليهم حسدا.[1]

قال محيي الدّين درويش :

الاستعارة التّصريحية في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ حيث استُعير المرضُ لما ران على قلوبهم من جهل وسوء عقيدة وما إلى ذلك من ضروب الجهالات المؤدّية إلى المتالف.[2]

قال محمود صافي :

الاستعارة التّصريحية في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ حيث استُعير المرضُ هاهنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النّبي ﷺ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدّي إلى الهلاك الرّوحاني والتّنكير للدّلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه النّاس من الأمراض.[3]

قال الشيخ الطّاهر بن عاشور: قال علقمة بن عبدة الملقّب بالفحل :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

والمراد بالمرض في هذه الآية هو معناه المجازي لا محالة لأنّه هو الذي اتّصف به المنافقون وهو المقصود من مذمّتهم وبيان منشأ مساوئ أعمالهم.

---

[1] . الكشّاف، للزمخشري، 46.

[2] . إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدّين درويش، ص:47.

[3] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي، ص: 52

ومعنى﴿فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾ أنّ تلك الأخلاق الذّميمة النّاشئة عن النّفاق والملازمة له كانت تتزايد فيهم بتزايد الأيّام لأنّ من شأن الأخلاق إذا تمكّنت أن تتزايد بتزايُد الأيّام حتّى تصير ملكات.[1]

تعليق:

الاستعارة التّصريحية هي التي يصرّح فيها بالمشبه به وهنا هو المرض ، ويُحذف المشبّه وهو الاعتقاد الفاسد ، والزّمخشري بيّن أنّ المراد هو المجاز وليس الحقيقة ، وقال يمكن أن يكون حقيقة في سياقات الكلام الأخرى؛ لأنّ القلوب لها نوعان من المرض ، الأوّل حسّي يعالج عند الطّبيب ، والثّاني معنوي وينقسم إلى قسمين ، مرض شهوة وغيّ ، ومرض شبهة وشكّ ، وأنواع القلوب ثلاثة : سليم، ومريض ، وميّت ،والله أعلم.

الآيـة 16 مـن سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾

الآية 16 من سورة البقرة .

قال الإمام الزّمخشري :

ومعنى اشتراء الضّلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة ، لأنّ الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر ومنه :

أخَذَتْ بِالجُمْلَةِ رَأْسًا أَزْعَـرًا وَبِالثَّنَايَا الوَاضِحَات الدَّوْدَرَا

[1] . التّحريـــر والتّنويـــر ، الطّاهر بن عاشور ،ج1،ص : 279 .

وَبِالطَّوِيلِ العُمْرِ عُمْرًا حَيْدَرًا كَمَا اشْتَرَى المُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا

وعن وهب قال الله عزّ وجلّ فيما يعيب به بني إسرائيل: تفقهون لغير الله، وتعملون لغير العمل، وتبتاعون الدّنيا بعمل الآخرة.

فإن قلتَ: كيف اشتروا الضّلالة بالهدى وما كانوا على هدى ؟ قلتُ: جُعِلوا لتمكّنهم منه وإعراضه لهم كأنّه في أيديهم تركوه إلى الضّلالة فقد عطّلوه واستبدلوها به، ولأنّ الدّين القيّم هو فطرة الله التي فطر النّاس عليها فكلّ من ضلّ فهو مستبدل خلاف الفطرة. والضّلالة : الجور عن القصد وفقد الاهتداء، يُقالُ ضلّ منزله، وضلّ دريص نفقه، فاستعير للذّهاب عن الصّواب في الدّين.[1]

قال محيي الدّين درويش:

في هاتين الآيتين من فنون البلاغة ما تضيق عنه الصّحف ، وسنحاول تلخيص هذه الفنون :

الاستعارة التصريحية التّرشيحية والمعنى اختاروا واستبدلوا وقرينة الاستعارة الضّلالة بقوله : فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ، فأسند الرّبح للتّجارة ، فالمستعار منه الذي هو الشّراء رشّح لفظَيِ الرّبح والتّجارة للاستعارة ، لِمَا بيْنَ الشّراء والرّبح من الملاءمة ، والتّرشيح هو أن يبرز المجاز في صورة الحقيقة فينضاف مجاز إلى مجاز ، ومن قول حميدة بنت النّعمان بن بشير:

بَكَى الخِزُّ مِنْ رُوحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ وَعَجَّتْ عَجِيجًا مِنْ جُذَامَ المِطَارِفُ.

فقد أقامت الخزّ مقام شخص حين باشر روحا بكى من عدم ملاءمته بقولها : وأنكر جلده، ثمّ زادت في ترشيح المجاز بقولها : وعجّت ، أي: صاحت مطارف الخزّ من قبيلة روح هذا ، وهي قبيلة

[1]. الكشّـــــــــــــاف ، الزّمخشـــــــــــــري ، ص: 50.

جذام ، ومعنى البيت أنّ روحا وقبيلته جذام لا يصلُح لهم لباس الخزّ ومطارفه لأنّهم لا عادة لهم بذلك ، فكنّى بما كنّى في البيت.[1]

قال محمود صافي :

الاستعارة التّصريحية التّرشيحيّة في قوله تعالى:﴿**اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى**﴾. فاشتراء الضّلالة بالهدى مستعار لأخذها بدلا منه أخذا منوطا بالرّغبة فيها والإعراض عنه، فقد شُبِّهُوا فكأنّهم دفعوا في الضّلالة هداهم، فاستعار الشّراء للاختيار رُشِّحت بالرّبح والتّجارة اللّذين هما من دواعي الشّراء.[2]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

وإطلاق الاشتراء هنا مجاز مرسل بعلاقته اللّزوم ، أطلق الاشتراء بلازم الثّاني وهو الحرص على شيء والزّهد ضدّه أي حرصوا على الضّلالة وزهدوا في الهدى إذ ليس ما وقع من المنافقين استبدال شيء بشيء إذ لم يكونوا من قبل مهتدين ، ويجوز أن يكون الاشتراء مستعملا في الاستبدال ، وهو لازمه الأوّل واستعماله في هذا اللّازم مشهور قال بشّامة بن حزن:

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِيْنَا .

أي: يبيعنا أو يُبدلنا ، وقال عنترة بن الأخرس المِعنِي من شعراء الحماسة :

وَمَنْ إِنْ بِعْتَ مَنْزِلَةً بِأُخْرَى حَلَلْتَ بِأَمْرِهِ وَبِأَمْرِهِ تَسِيرُ

أي: استبدلت دارا بأُخرى وهذا بخلاف قول أبي النّجم :

أَخَذْتُ بِالجُمَّةِ رَأْسًا أَزْعَرَا وَبِالطَّوِيلِ العُمْرِ عُمْرًا حَيْدَرَا.

كَمَا اشْتَرَى المُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا

[1] - إعراب القرآن وبيـــــــانه، محيي الدّيـــــن درويش، ص:55.

[2] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيـــانه ، محمود صافي، ص: 59.

فيكون الحمل عليه هنا أنّ اختلاطهم بالمسلمين وإظهارهم حال تُشبه حال المهتدي تلبّسوا بها فإذا خلو إلى شياطينهم طرحوها واستبدلوها بحالة الضّلال، وعلى هذا الوجه الثّاني يصحّ أيضا أن يكون الاشتراء استعارة بتشبيه تينك الحالتين بحال المشتري الشّيء كان غير جائز له وارتضاه، في الكشّاف.[1]

وقال أيضا: وقد أفاد قوله: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ ترشيحا للاستعارة في اشتروا فإنّ مرجع التّرشيح إلى أن يقوم فى المجاز بما يُناسبه سواء كان ذلك التّرشيح حقيقة بحيث لا يُستفاد منه إلّا تقويّة المجاز كما تقول له يدٌ طولى أو أسدٌ دامي البراثن، أم كان التّرشيح متميّزا به أو مستعارا لمعنى آخر من ملائمات المجاز الأوّل سواء حسن مع ذلك استقلاله بالاستعارة كما في هذه الآية ، فإنّ نفي الرّبح ترشّح به اشترَوا.[2]

تعليق:

هذه الاستعارة لها عدّة أوجه بلاغية ، فالإمام الزّمخشري اعتبرها استعارة ولم يُبيّن نوعها ، ومحيي الدّين درويش ومحمود صافي بيّنا نوعها بأنّها تصريحيّة ترشيحيّة ، والطّاهر بن عاشور رآها مجازا مرسلا وعلاقته اللّزوم ، ثمّ رجع بها إلى الاستعارة استنادا على قول الزّمخشري .

والاستعارة التّصريحية هي التي يُصَرّح فيها بالمشبّه به وهو هنا الاشتراء ويحذف المشبّه وهو هنا الاختيار، ولشرح ما معنى التّرشيح نذكر شرحا للدّكتور بسيوني عبد الفتّاح في كتابه علم البيان :قال« حيث استُعير الشّراء للاختيار والاستبدال ثمّ ذكر الرّبح والتّجارة وهما يُلائمان المستعار منه ، وذلك ممّا يُقوّي الاستعارة ويُحقّق المبالغة في التّصوير والتّخييل ودعوى دخول المستعار له في جنس المستعار منه وكأنّ الكلام على الحقيقة ، ولهذا سُمّيت بالاستعارة المرشّحة ، إذِ التّرشيح معناه في اللّغة التّقوية ، ومنها قول المتنبّي :

رَمَيْتُهُمْ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي البَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ .

[1] . التّحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور ،ج1،ص : 298، 299.

[2] . التّحريـــــر والتّنويـــــــر ، الطّـــــــاهر بن عـــاشور ،ج1، ص: 300.

أُستُعير " البحر" للجيش القويّ ، والقرينة قوله: " من حديد" أمّا قوله: "رميتهم " فلا تصحّ قرينة لأنّه قد يرميهم ببحر من الكرم ،ثمّ ذكر ما يُلائم المستعار منه وهو " العباب والبرّ " فخُيِّل للسّامع أنّ المراد هو البحر حقيقة ››.[1]

الآيـة 27 مـن سورة الـبـقـرة

قال الله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾

الآية 27 من سورة البقرة

قال الإمام الزّمخشري :

النّقض: الفسخ ، وفكّ التّركيب.

فإن قلت: من أين صاغ استعمال النّقض في إبطال العهد ؟ قلتُ: من حيث تسميتُهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه ثبات الوصلة بين المتعاهدين ، ومنه قول ابن التّيهان، في بيعة العقبة :‹‹ يا رسول الله إنّ بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى إن أعزّك الله عزّ وجلّ وأظهرك أن ترجع إلى قومك ››. وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشّيء المستعار ثمّ يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه ، فينبّهوا بتلك الرّمزة على مكانه ، ونحو قولك: شجاعٌ يفترسُ أقرانَهُ ، وعالمٌ يغترفُ منَ النّاس ، وإذا تزوّجت امرأة فاستوثرها ، لم تقل هذا إلّا وقد نبّهتَ على الشّجاع والعالم بأنّهما أسد وبحر ، وعلى المرأة بأنّها فراش.[2]

قال محيي الدّين درويش:

[1] . علم البيان ، دراسة تحليلية لمسائل لبيان ، د بَسيُوني عبد الفتّاح فيود ، ص: 209.

[2] . الكـــشّـــــاف ، الزّمخـــــشـــــري ، ص: 68.

الاستعارة المكنية في قوله::﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ﴾ فقد شبّه العهد بالحبل المبرم ، ثمّ حُذف المشبّه به ، ورُمز إليه بشيء من خصائصه أو لوازمه ، وهو النّقض ؛ لأنّه إحدى حالتي الحبل وهما: النّقض والإبرام.[1]

قال محمود صافي:

الاستعارة المكنية في قوله::﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ﴾ استعمال النّقض في إبطال العهد من حيث استعارةُ الحبل له لما فيه من ارتباط أحد كلامي المتعاهدين بالآخر.[2]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

وقد استُعمل النّقض هنا مجازا في إبطال العهد بقرينة إضافته إلى عهد الله وهي استعارة من مخترعات القرآن بُنيت على ما شاع في كلام العرب في تشبيه العهد وكلّ ما فيه وصل بالحبل وهو تشبيه شائع في كلامهم ، ومنها قول مالك بن التّيهان للنبيّ ﷺ ‹‹إنّ بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى إن أعزّك الله وأظهرك أن ترجع إلى قومك ›› ، (يُريد العهود التي كانت في الجاهلية بين قريش وبين الأوس والخزرج) ، وكان الشّائع في الكلام إطلاق الصّرم والقطع وما في معناه على إبطال العهد أيضا في كلامهم ، قال امرُؤ القيس:

(وَإِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي)

ووجه اختيار استعارة النّقض الذي هو حلّ طيّات الحبل إلى إبطال العهد أنّها تمثيل لإبطال العهد رُويدا رُويْدا وفي أزمنة متكرّرة ومعالجة ، والنّقض أبلغ في الدّلالة على الإبطال من القطع والصّرم ونحوهما ... وفي النّقض رمز إلى استعارة مكنية ؛ لأنّ النّقض من روادف الحبل فاجتمع هنا استعارتان مكنية وتصريحية وهذه الأخيرة تمثيلية، وقد تقرّر في علم البيان أنّ ما يُرمز به للمشبّه به في المكنيّة قد

[1] . إعراب القرآن وبيانه، محيي الدّين درويش، ص:79.

[2] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي، ص: 89.

يكون مستعملا في معنى حقيقي على طريقة التّخييل ... .[1]

وقال أيضا: واعلم أنّ رديف المشبّه به في المكنيّة إذا اعتبر استعارة في ذاته قد يُتوهّم أنّ اعتباره ذلك يُنافي كونه رمزا للمشبّه به المضمر كالنّقض فإنّه لمّا أُريد به إبطال العهد لم يكن من روادف الحبل ، لكن لمّا كان إيذانه بالحبل سابقا عند سماع لفظه لسبق المعنى الحقيقي لذهن السّامع حتّى يتأمّل في القرينة كفى ذلك السّبق دليلا ورمزا على المشبّه به المضمر فإذا حصل ذلك الرّمز لم يضرّ فهم الاستعارة في ذلك اللّفظ ... .[2]

تعليق :

الإمام الزّمخشري بيّن سبب هذه الاستعارة ، وقال العرب تسمّي العهد بالحبل ، أي تشبّهه به والجامع بينهما هو الرّبط ، فالعهد هو المشبّه ، والحبل هو المشبّه به وهو محذوف ، والنّقض هو من لوازم الحبل أو روادفه كما قال الزّمخشري، ومنه الصّورة البيانية هي استعارة لحذف المشبّه به ؛ لأنّه لو لم يُحذف لكان تشبيها بليغا ، وهي مكنية لذكر المشبه ، وهنا لا يوجد ترشيح ولا تجريد ؛ لأنّ التّرشيح ذكر ملائم المستعار منه وهو المشبّه به ، والتجريد هو ذكر ملائم المشبّه ، وأمّا في الآية الكريمة :﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ﴾ إطلاق ، فهي استعارة مكنية مطلقة .

الآيـة : 138سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

الآية ، 138من سورة البقرة .

قال الإمام الزّمخشري :

[1] . التّحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور ،ج1،ص :368.

[2] . نـــــــفـــــس المرجـــــــــع ،ج1،ص: 369.

﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ مصدر مؤكّد منتصب على قوله آمنّا بالله كما انتصب﴿وَعدَ اللهِ﴾ عمّا تقدّمه وهي فعلة من صَبَغَ كالجلسة من جلَسَ ، وهي الحالة التي يقع عليها الصّبغ ، والمعنى : تطهير الله ، لأنّ الإيمان يُطهّر النّفوس . والأصل فيه أنّ النّصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يُسمُّونه المعموديّة ويقولون: هو تطهير لهم ، وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال: الآن صار نصرانيا حقّاً . فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنّا بالله ، وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا ، وطهّرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا ، أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغة ولم نُصْبَغْ صبغتكم ، وإنّما جيء بالصّبغة على طريقة المشاكلة ، كما تقول لمن يغرس الأشجار: اغرس كما يغر س فلان ، تُريد رجلا يصطنع الكرم.[1]

قال محيي الدّين درويش :

في قوله:﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ استعارة تصريحيّة ، شبّه الدّين الإسلامي بالصّبغة ، وحذف المشبّه وأبقى المشبّه به ، وقد تشبّت بالمعنى واللّفظ أعشى همدان حيث قال:

وَكُلُّ النَّاسِ لَهُـــمْ صِبْغَةٌ وَصِبْغَةُ هَمَدَانَ خَيْرُ الصِّبَغِ

صَبَغْنَا عَلَى ذَاكَ أَوْلَادَنَا فَأَكْرِمْ بِصِبْغَتِنَا فِي الصِّبَـغِ.[2]

قال محمود صافي:

الاستعارة التحقيقية التّصرحية في قوله تعالى:﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ حيث عبّر بها عن التّطهير بالإيمان لأنّه ظهر أثره عليهم ظهور ـ الصّبغ ـ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخله فيه وصار حلية لهم ، والقرينة الإضافة.

وقيل: للمشاكلة التّقديريّة فإنّ النّصارى كانوا يصبغون أولادهم بماء أصفـــر يُسمّونه المعموديّة

[1] . الكشّاف ، الزّمخشري ، ص: 99، 100.

[2] . إعـــراب القـــرآن وبيـــــانه، محيي الدّين درويش، ص: 183.

يزعمون الماء الذي ولد فيه عيسى عليه السلام ويعتقدون أنّه تطهير للمولود كالختان لغيرهم.[1]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

... والتّقدير آمنّا إيمانا صبغةَ اللهِ وهذا هو الوجه الملائم لإطلاق صِبْغة على وجه المشاكلة ، وما ادّعاه صاحب الكشّاف من أنّه يُفضي إلى تفكيك النّظم تهويل لا يُعبأ به في الكلام البليغ لأنّ التئام المعاني والسّياق يدفع التّفكّك... .[2]

وقال أيضا: فإطلاق الصّبغة على ماء المعموديّة أو الاغتسال به استعارة مبنية على وجه تخييلي إذ تخيّلوا أنّ التعميد يُكسب المعمّد به صفة النّصرانية ويُلوّنه بلونها كما يُلوّن الصّبغ ثوبا مصبوغا.[3]

وقال أيضا: ... فإطلاق الصّبغة على الإيمان استعارة علاقتها المشابهة وهي مشابهة خفيّة حسنها قصد المشاكلة ، والمشاكلة من المحسّنات البديعيّة ومرجعها إلى الاستعارة ، وإنّما قصد المشاكلة باعث على الاستعارة ، وإنّما سمّاها العلماء المشاكلة لخفاء وجه التّشبيه، فأغفلوا أن يُسمّوها الاستعارة وسمّوها المشاكلة ، وإنّما هي الإتيان بالاستعارة لداعي مشاكلة لفظ للفظ وقع معه، فإن كان اللّفظ المقصود مشاكلته مذكورا فهي مشاكلة ، ولنا أن نصفها بالمشاكلة التّحقيقية ... .[4]

تعليق :

في الآية الكريمة استعارة تصريحيّة شبّه الإسلام بالصّبغة فحذف المشبّه وأبقى المشبّه به ، فالإمام الزّمخشري سمّاها المشاكلة وضرب لها مثلا كعادته وذلك في قوله: اغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلا

[1] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي، ص: 281، 282.
[2] . التّحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور ،ج1،ص742.
[3] . نفس المرجع ، ص: 742.
[4] . التّحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور ،ج1، ص: 744.

يصطنع الكرم . والشيخ بن عاشور بيّن القرب الموجود بين المشاكلة والاستعارة .وإن كانت المشاكلة من البديع ، والاستعارة من البيان ، والله أعلم .

وقال الدكتور بودوخة :

والزّمخشري يُركّز في تحليله للاستعارة على أمرين:

أوّلهما : ما تفيده من مبالغة وإيحاء وتصوير .

ثانيهما: ما تتّصف به من جمال وروعة تُكسبُهما الأسلوب.[1]

ـ وقد أعجبتني صورة بلاغية وهي استعارة في تفسير الزّمخشري وهي خارجة عن سورة البقرة:

الآيـة : 112 سورة الـنّحل

قال تعالى:﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾

الآية: 112 سورة النّحل.

قال الزّمخشري:

فإن قلت: الإذاقة واللّباس استعارتان ، فما وجه صحّتهما والإذاقة المستعارة موقعة على اللّباس المستعار فما وجه صحّة إيقاعهما عليه ؟ قلتُ: فأمّا الإذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشّدائد وما يمُسّ النّاس منها فيقولون: ذاق فلان الضّرّ والبُؤس، وأذاقه العذاب شبّه ما يُدرك من أثر الضّرر والألم بما يُدرك من طعم المرّ البشع ، وأمّا اللّباس فقد شبّه به لاشتماله على اللّابس... وأمّا إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف، ولهم في نحو هذا طريقان: لا بدّ من الإحاطة بهما فإنّ الاستنكار لا يقع إلّا لمن فقدهما.

[1] . دراسات أسلوبية في تفسير الزّمخشري ، د مسعود بودوخة ، ص: 110.

أحدهما: أن ينظروا فيه إلى المستعار له كما نظر إليه ههنا كقول كثيّر:

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غُلِقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ المَالِ

استعارة الرداء للمعروف لأنّه يصون عرض صاحبه صون الرّداء لما يُلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنّوال لا صفة الرّداء نظرا إلى المستعار له.

الثّاني: أن ينظروا فيه إلى المستعار كقوله:

يُنَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ عُمَرَ رُوَيْدَكَ يَا أَخَا عُمَرَ بْنِ بَكْرٍ

لِي الشَّطْرُ الذِي مَلَكَتْ يَمِينِي وَدُونَكَ فَاعْتَجِرْ مِنْهُ بِشَطْرِ

أراد بردائه سيفَه ثمّ قال:فاعتجر منه بشطر فنظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار ، ولو نظر إليه إلى ما نحن فيه لقيل: فكساهم لباس الجوع والخوف.[1]

وقال الشّيخ بن عاشور:

والإذاقة حقيقتها إحساس اللّسان بأحوال الطّعوم، وهي مستعارة هنا ، وفي مواضع من القرآن إلى إحساس الألم والأذى إحساسا مكينا كتمكّن ذوق الطّعام من فم ذائقه لا يجد له مدفعا ... .

واللّباس حقيقته الشّيءُ الذي يُلبس وإضافته إلى الجوع والخوف قرينة على أنّه مستعار إلى ما يغشى من حالةِ إنسانٍ مُلازمةٍ له كملازمة اللّباس لابسه كقول تعالى:﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾بجامع الإحاطة والملازمة.[2]

وقال أيضا:

[1] . الكشّـاف، الزّمخشري، ج24، ص: 586 .

[2] . التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور، ج: 24. ص:307.

ولمّا كان اللّباس مستعارا لما غشيهم من الجوع والخوف ملازمته أُريد إفادةُ أنّ ذلك متمكّن منهم ومستقِرّ في إدراكهم استقرار الطّعام في البطن إذ يُذاقُ باللّسان والحلق ويُحَسُّ في الجوف والأمعاء.

فاستُعير له فعلُ الإذاقة تلميحا وجمعا بين الطّعام واللّباس، لأنّ غاية القرى والإكرام أن يُؤدب للضّيف ويُخلع عليه خلعةٌ من إزار وبرد فكانت استعارتان تهكّميّتان.

فحصل في الآية استعارتان: الأولى: استعارة الإذاقة وهي تبعيّة مصرّحة، والثّانية: اللّباس وهي أصلية مصرّحة.[1]

تعليق:

هذه الآية ليست من سورة البقرة ولكن لاحتوائها استعارتان تصريحيتان واحدة تبعيّة والأخرى أصليّة طلب منّي أستاذي أن أُضيفها، وكذلك لأنّ الزّمخشري فسّر هذه الآية بلاغيّا فقط وبيّن أنّ هناك استعارتان ، ولم يتعرّض لأوجه التّفسير الأخرى، وزاد الطّاهر بن عاشور في شرحها موافقا للزّمخشري تماما على أنّ في الآية استعارتان، وأضاف بيان نوعهما .

وأردت أن أُضيف آية أخرى لبيان استعارة الحرف.

الآيـة 71 سورة طه.

قال الله تعالى:﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١﴾

الآية 71 سورة طه.

قال الزّمخشري:

[1]. نفـــس المرجـــــــــــــع، ج: 24. ص:307.

شبّه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشّيء الموعي في وعائه فلذلك قيل:﴿ **فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ . [1]

وقال الشّيخ بن عاشور:

وتعديةُ الفعلِ (لأُصَلِّبَنَّكُمْ) بحرف (في) مع أنّ الصّلب يكون فوق الجذع لا داخله ليدُلّ على أنّه صلب متمكّن يُشبه حصولَ المظروف في الظّرف فحرف (في) استعارة تبعيّة تابعة لاستعارةِ متعلّقِ معنى (في) لمتعلّق معنى (على).[2]

تعليق:

قد ينوب حرفُ الجرّ عن أخيه في كثير من السّياقات كقولنا: فلان شديد في الحقّ ، معناه : شديد للحقّ. وقولنا: كتبت في السبّورة معناه: كتبت على السّبّورة. وكقوله تعالى:﴿ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ الآية 96 ،سورة الأنبياء معناه عنْ هذا . وكقوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الذِينَ كَذَّبُوا بآيَتِنَا﴾ الآية: 76 سورة الأنبياء، معناه: على القوم، إلاّ أنّ القرآن لا ينوب فيه حرفٌ عن حرف إلاّ وله معنًى وفائدة بيانيّة ، والله أعلم.

[1] . الكشّـــــــــــــاف،الزّمخشري، ج26، ص: 661.

[2] . التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور، ج16، ص: 265.

الفصل الثّاني

المجاز والكناية مع ذكر فضائل السّورة

المبحث الأوّل

المجـــــــــاز

الفصل الثّاني :المجازوالكناية مع ذكرفضائل السّورة

المبحث الأوّل:المجـــــــــاز

الجانب النّظري

الـحقـيقـة و الـمجـاز :

قال السّيوطي في المزهر: قال ابن فارس في فقه اللّغة : الحقيقة من قولنا حقّ الشّيء إذا وجب ، واشتقاقه من الشّيء المحقّق وهو الحكم ، يُقال : ثوبٌ محقّق النّسج أي: محكمه ،فالحقيقة الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير ، كقول القائل : أحمد الله على إحسانه ، وهذا أكثر الكلام ، وأكثر آي القرآن وشعر العرب على هذا .

وأمّا المجاز فمأخوذ من جاز يجوز إذا استنّ ماضيّا تقول جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس، هذا هو الأصل، ثمّ نقول: يجوز أن نفعل كذا أي ينفذ ولا يُردُّ ولا يُمنع، ونقول: عندنا دراهم وضح وازنه، وأخرى تجوز جواز الوازنة.[1]

قال ابن جنّي في الخصائص : الحقيقة ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللّغة ، والمجاز ما كان بضدّ ذلك ، وإنّما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة وهي الاتّساع والتّوكيد والتّشبيه ، فإن عدمت الثّلاثة تعيّنت الحقيقة فمن ذلك قوله ﷺ في الفرس«**هُوَ بَحْرٌ**» فالمعاني الثلاثة موجودة فيه

أمّا الاتّساع فلأنّه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها، البحر حتّى إنّه إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتّساع استُعمل استعمال بقية تلك الأسماء لكن لا يُفضي إلى ذلك إلاّ بقرينة تُسقِط الشّبهة.[2]

[1] . المزهر في علوم اللّغة ، السّيوطي، شرحه وصحّحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمّد أحمد جاد المولى بك وآخرون ، دار التّراث ، القاهرة ، ط3 ، 2008م ، ص: 355.

[2] . الخصـــــائص ، أبي الفتح عثمــان ابن جنّي، بتحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، المكتبة العلميّة، د ط، د ت، ج2، ص: 442.

وقال كرم البستاني في البيان، عن طريق سؤال وجواب :

مـا هو الـمجـاز؟

هو اللّفظ المستعمل في غير معناه الذي اصطُلح عليه في التّخاطب .

المجاز نوعان لغوي وعقلي .

بـأيّ شيء يـكون الـمجاز الـلّغوي ؟

يكون في نقل اللّفظ من معنى إلى آخر يُلابسه نحو: رعتِ الغنمُ الغيثَ أي: العشب .

بـأيّ شيء يـكون الـمجاز الـعقـلي؟

يكون في إسناد الفعل أو معناه إلى غيرٍ صاحبه، نحو: سالَ الوادِي أي: ماؤه .

مـاذا يـقـتضي الـمجاز؟

لا بدّ للمجاز من علاقة بين المعنيين ومن قرينة تنفي إرادة المعنى الأصلي.

مـا هي الـعلاقـة فـي الـمجاز الـلّغوي ؟

هي أن يكون بين المعنى الذي نُقل عنه اللّفظ والمعنى الذي نُقل إليه رابطٌ معنويّ يربط الأوّل بالثّاني، فالعلاقة في قولنا رعتِ الغنمُ الغيثَ، هيّ السّببية لأنّ الغيث سبب النّبات.

مـا هي الـعلاقـة فـي الـمجاز الـعقـلي ؟

هي المناسبة التي تسوّغ إسناد الفعل أو معناه إلى غير صاحبه فالعلاقة في قولنا: سال الوادي، المكانية لأنّ الوادي مكان سيلان الماء.[1]

[1] . البيان، كرم البستاني ، مكتبة صادر، بيروت ، د ط ، د ت ، ص: 63 ، 64.

.وقال كرم البستاني أيضا :

ما هي القرينة التي تنفي إرادة المعنى الأصلي ؟

هي الدّليل الذي يدّلّ به على أنّه أريد باللّفظ غير معناه الأصلي، فلفظة (رعت) في قولنا : رعتِ الغنمُ الغيثَ ، هي القرينة التي دلّت على أنّه لم يُرَدْ بالغيث معناه الأصلي وهو المطر لأنّ المطر لا يُرعى ، وإنّما يُرعى العشب.

ما الفرق بين المجاز اللّغوي والعقلي ؟

الفرق بينهما أنّ المجاز اللّغوي يكون في اللّفظ ، والعقلي يكون في الإسناد .

كم نوعا المجاز اللّغوي ؟

نوعان : المفرد والمركّب .

كم قسما المجاز اللّغوي المفرد .

قسمان: استعارة وهي ما كانت العلاقة فيها بين المعنيين المشابهة، نحو: استمطَرتُ لُؤلؤا أي: دموعا كاللّؤلؤ، ومجاز مرسل، وهو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة نحو: رعت الغنم الغيثَ، أي: النّبات، فالعلاقة سببيّة، ولا مشابهة بين الغيث والنّبات.[1]

علاقات المجاز العقلي:

أمّا علاقات المجاز العقلي فهي كلّ ملابسة تُصحّح التّجوّز في مفاهيم البلغاء والأدباء في المجاز العقلي وفي المجاز المرسل الآتي بيانه في موضعه إن شاء الله .

وقد أحصى علماء البلاغة وعلماء أصول الفقه زائدا على عشرين علاقة منها : السّببيّة والمسبّبيّة وإطلاق الكلّ على البعض، وإطلاق البعض على الكلّ ، وإطلاق اللّازم وإرادة الملزوم ، وإطلاق الملزوم وإرادة اللّازم ، وإطلاق المطلق وإرادة المقيّد ، وإطلاق المقيّد وإرادة المطلق ، وإطلاق العام وإرادة

[1] . البيان، كرم البستاني، ص: 64، 65.وينظر جديد الثلاثة فنون، علّال نوريم،المكتبة الوقفية، د ط، د ت، ص: 90.

الخاص ، وإطلاق الخاص وإرادة العام ، وإطلاق الحال وإرادة المحلّ ، وإطلاق المحلّ وإرادة الحال ، وإقامة المضاف إليه مقام المضاف ، وإقامة المضاف مقام المضاف إليه ، علاقة الجواز ، واعتبار ما كان عليه الشّيء ، واعتبار ما يؤول إليه الشّيء ، علاقة الآلية ، علاقة البدلية والعوض ، وإطلاق المعرّف بالألف واللاّم وإرادة واحد منكّر ، وإطلاق النّكرة في الإثبات وإرادة العموم ، علاقة التّضاد إلى غير ذلك من العلاقات .

ومن هذه العلاقات ما يصلح في المجاز العقلي ومنها ما لا يصلح.[1]

أقسام المجاز :

ينقسم المجاز باعتبار الإفراد والتّراكيب إلى قسمين :

مجاز مفرد مثل: سقط السّماء ، ومجاز مركّب، مثل: إنّي أراك تقدّم رجلا وتؤخّر أخرى.[2]

تعليق: قال علاّل نوريم : أقسام المجاز ،وذكر المفرد والمركّب ، وقال عبد الرّحمن الميداني : أنواع المجاز اللّغوي ، وذكر المفرد والمركّب ، فهناك فرق بين النّوع والقسم ، فلعلّ النّوع يكون في الأجناس والقسم يكون في الأعداد ، وربّما ينوب أحدهما عن الآخر ، والله أعلم .

علاقات المجاز المرسل :

وللمجاز المرسل علاقات متنوّعة وهي:

الجزئيّة ، الكلّيّة ، الحاليّة ،والمحلّيّة ، الآلية ، الظّرفية ، المظروفيّة ، السّببية ، والمسبّبية ، اعتبار ما كان ، اعتبار ما يكون.[3]

---

[1] . البلاغة العربيّة، عبد الرّحمن حين جنّك الميداني، ج2، ص: 301، 302.ويُنظر المختار في علوم البلاغة والعروض، أد محمّد علي سلطاني ، دار العصماء ، دمشق سوريا، ط1 ، 1427هـ، 2007م ، ص: 119 وما بعدها .

[2] . جديـــــــد الدّلالة الفـــــــنون ، علاّل نوريم ، ص: 86.

[3] . نفـــــــس المـــــــــــــــــرجع، ص: 90 ، 91.

الـتّعريـفـات:

الجزئية : إطلاق الجزء وإرادة الكلّ ـــــ الكلّية : إطلاق الكلّ وإرادة الجزء.

الحاليّة: إطلاق الحال وإرادة المحلّ ــ المحلّيّة : إطلاق المحلّ وإرادة الحال .

الآليّة: وهي إطلاق الآلة وإرادة أثرها.[1]

الظّرفية: وهي إطلاق الظّرف وإرادة المظروف.

المظروفيّة : وهي إطلاق المظروف و إرادة الظّرف .

المسبّبية: وهي إطلاق المسبّب و إرادة السّبب .

السّببيّة: وهي إطلاق السّبب وإرادة المسبّب.[2]

اعتبار ما كان: ... وصف لماضٍ .ـــــــاعتبار ما يكون :... مآل مرتقب .

أمـثـلـة لـعـلاقـات الـمـجـاز الـمـرسـل:

الجزئيّة : مثل : ألقَى الطّالبُ كلمةً ودّعَ فيها إخوانَه الطّلبةَ.

الكلّيّة: مثل: شربَ ماءَ النّهرِ.

الحاليّة: نزلتُ بصديقي فأكرمَني.

المحلّيّة : قرّرت المدرسة تعيين أساتذة جدد .

الآليّة: مثل قوله تعالى:﴿**وَاجْعَلِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ**﴾.

الظّرفيّة : شربت كأسًا منَ الماءِ.

---

[1] . جديد الثّلاثة الفنون ، علاّل نوريم ، ص: 94.

[2] . نفـــــــس المـــــرجـــــع ، ص : 96.

المظروفيّة: زُرْ أباك ، وأنت تريد (زُرْ قبرَ أبيك).

المسبّبية مثل: أمطرت السّماء نباتا.

السّببية : مثل : رعت الماشية الغيث .

اعتبار ما كان: نحن نأكل القمح.

اعتبار ما سيكون: أعصُرُ خمرا.[1]

الجانب التطبيقي : أقوال العلماء :

الآيـة : 19 مـن سـورة الـبـقـرة .

قال الله تعالى:﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ١٩﴾ .

الآية 19 من سورة البقرة

قال الإمام الزّمخشري :

فإن قلت: رُؤيس الأصبع هو الذي يُجعل في الأذن فهلاّ قيل : أناملهم؟ قلتُ: هذا من الاتّساعات في اللّغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها ... فإن قلت: فالأصبع التي تسدّ بها الأذن أصبع خاصّة ، فلم ذُكر الاسم العام دون الخاص ؟ قلتُ: السبّابة فعّالة من السّبّ فكان اجتنابها أولى بآداب القرآن ألا ترى أنّهم قد استبشعوها فكنّوا عنها بالمسبّحة والسّبّاحة والدّعّاءة.[2]

قال محيي الدّين درويش :

[1] . جديد الدّلائة الفنون ، علاّل نوريم ، ص: 98. للزّيادة يُنظر المجاز المرسل في لسان العرب لابن منظور دراسة بلاغيّة تحليلية،د أحمد هنداوي عبد الغفّار هلال،المكتبة الوقفية، ط1، 1415هـ، 1994م، الصّفحة:41 وما بعدها.

[2] . الكشّـــــــــــاف ، الـــــــــزّمخـــــــــشري ، ص: 54.

المجاز المرسل في قوله:﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لأنّ الإصبع ليست هي التي تُجعل في الأذن، فذكر الأصابع وأراد الأنامل ، وعلاقته الكلّية ، والمجاز هنا أبلغ من الحقيقة ؛ ولذلك عدل إليه،

وجمع الأصابع لأنّه لم يُرد أصبعا معيّنة ؛ لأنّ الحالة حالة دهشة وحيرة ، فأيّ أصبع اتفق لهم أن يسدّوا بها آذانهم فعلوا غير معرّجين على ترتيب معتادٍ أو تعيين مفترض.[1]

قال محمود صافي:

المجاز المرسل في قوله تعالى:﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ حيث عبّر بالأصابع عن أناملها والمراد بعضها لأنّهم إنّما جعلوا بعض أناملهم، وهو من باب إطلاق الكلّ وإرادة الجزء.[2]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

والجعل والأصابع مستعملان في حقيقتهما على قول بعض المفسّرين لأنّ الجعل هو هنا بمعنى النّوط ، والظّرفية لا تقتضي الإحاطة فجعل بعض الإصبع في الأذن هو جعل للإصبع فتمثّل بعض علماء البيان بهذه الآية للمجاز الذي علاقته الجزئيّة تسامحا ولذلك عبّر عنه صاحب الكشّاف بقوله: هذا من الاتّساعات في اللّغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله:﴿فَاغْسِلُوا وُجُهَكُمْ﴾ ، ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ ومنه قولك: مسحت بالمنديل ، ودخلت البلد ، وقيل : ذلك مجاز في الأصابع ،وقيل مجاز في الجعل ، ولمن شاء أن يجعلَه مجازا في الظّرفيّة فتكون تبعيّة لكلمة في.[3]

تعليق:

المجاز المرسل لأنه جاء في اللّفظ وعلاقته الكليّة لإطلاق الكلّ وإرادة الجزء، والكلّ هو الإصبَع والجزء هو الأنملة أو رُؤيس الإصبع كما سمّاها الزّمخشري ، والطّاهر بن عاشور زاد الجعل والظّرفيّة، والله أعلم بالصّواب .وأحبّ أن أدخل في مسائل التّذكير والتّأنيث ، فالإصبع مؤنّث ، والأنملة مؤنّث

[1] . إعـــــراب القرآن وبيـــــــانه، محيي الدّين درويش ، ص: 63.

[2] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي ، ص: 68.

[3] . التّحريـــــــر والتّنويـــــر، الطّاهر بن عاشور، ج1، ص: 320.

وهناك قاعدة ما كان مزدوجا من أعضاء الإنسان فهو مؤنّث وما كان مفردا فهو مذكّر وهناك ما يُذكّر ويُؤنّث .

الآيـة 25، سورة الـبقـرة

قال الله تعالى:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾

الآية 25، سورة البقرة .

قال الإمام الزّمخشري : وإسناد الجري إلى الأنهار من الإسناد المجازي كقولهم : بنو فلان يطؤهم الطّريق وصيد عليه يومان.[1]

وقال محيي الدّين درويش:

المجاز المرسل في قوله: ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ والعلاقة المحلّية هذا إذا كان النّهر مجرى الماء كما قال بعض علماء اللّغة، أمّا إذا كان بمعنى الماء في المجرى فلا مجاز فيه، وفيه لغتان فتح الهاء وسكونها.[2]

قال محمود صافي:

المجاز المرسل: في قوله: ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ والعلاقة المحلّية هذا إذا كان النّهر مجرى الماء أمّا إذا كان بمعنى الماء في المجرى فلا مجاز فيه.[3]

[1] . الكشّـــــــــاف ، الزّمخـشـــــــــــــري ، ص: 61 .

[2] . إعراب القـــــرآن وبيـــــانه ، محيي الدّيـن درويش ، ص: 74.

[3] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صـافي ، ص: 83.

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

والجري حقيقة سرعة شديدة في المشي، ويُطلق مجازا على سيل الماء سيلا متكرّرا متعاقبا وأحسن الماء ما كان جاريا غير قارّ لأنّه يكون بذلك جديدا كلّما اغترف منه شارب أو اغتسل منه مغتسل.[1]

تعليق:

يتبيّن لنا من خلال قول الزّمخشري أنّه كان يأخذ التّفسير البياني للقرآن من كلام العرب ولعلّها وصيّة عمر وابن عبّاس رضي الله عنهما ، في ردّ كلام الله إلى كلام العرب لأنّه نزل بلسانهم ، ولكن فيما أشكل عليهم ، ولكن الإمام الزّمخشري طبّق مجازت العرب على القرآن فجاء بالجديد ، وهناك من رفض هذا، وهناك من فصّل القول فيه . وفي هذا المجاز المرسل العلاقة محلّية ،ويجوز أيضا أن يُقال مكانيّة ويكون المجاز عقليّا ، لأنه أسند الفعل إلى غير فاعله ، كما أشار إليه الزّمخشري ، وكما هو موضح في الجانب النّظري من هذا المبحث .والله أعلم بالصّواب.

الآيـة174مـن سـورة الـبـقـرة

قال الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ .

الآية 174 من سورة البقرة

قال الإمام الزّمخشري:

﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ يُقال أكل فلان في بطنه، وأكل في بعض بطنه إِلّا النَّارَ لأنّه إذا أكل ما يتلبّس بالنّار ومنه قولهم: أكل فلان الدّم، إذا أكل الدّية التي هي بدل منه، قال:

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ .

[1]. لتّحريـــــــر والتّنويـــــر ، الطّاهر بن عاشور، ج1، ص: 354.

وقال:

يَأْكُلْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ أَكَافًا.

أراد ثمن الأكاف فسمّاه أكافا لتلبّسِه بكونه ثمنا له.[1]

وقال محيي الدّين درويش :

المجاز المرسل في أكل النّار والعلاقة السّببيّة ، فقد جعل ما هو سبب للنّار نارا.[2]

وقال محمود صافي:

﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لأنّهم أكلوا ما يتلبّس بالنّار وهو ـ الرّشا ـ لكونه عقوبة لها فيكون في الآية استعارة تمثيليّة بأن شبّه الهيئة الحاصلة من أكلهم ما يتلبّس بالنّار بالهيئة المنتزعة من ـ أكلهم النّار ـ من حيث ما يترتّب على ـ أكل ـ كلّ منها من تقطّع الأمعاء والألم وما يترتّب على الآخر فاستعمل لفظ المشبّه به في المشبّه.[3]

وقال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

والأكل مستعار للانتفاع مع الإخفاء لأنّ الأكل انتفاع بالطّعام وتغييب له فهو خفي لا يظهر كحال الرّشوة ، ولمّا لم يكن لآكل الرّشوة على كتمان الأحكام أكْل نار تعيّن أنّ في الكلام مجازا ، فقيل هو مجاز عقليّ في تعلّق الأكل بالنّار وليست هي له وإنّما له سببها أعني الرّشوة . قال التّفتزاني: وهو الذي يُوهمه ظاهر كلام الكشّاف ولكنّه صرّح أخيرا بغيره، وقيل هو مجاز في الطّرف بأن أُطلق لفظ النّار على الرّشوة إطلاقا للاسم على سببه ، قال التّفتزاني: وهو الذي صرّح به الكشّاف ونظّرَه بقول الأعرابي وهو يُوَبّخ امرأته وهو يقلاها:

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ بَعِيدَةِ مَهْوَى القِرْطِ طَيِّبَةِ النّشْرِ.

---

[1] . الكشّـــاف ، الزّمخشـــــري ، ص: 108.

[2] . إعـــــراب القرآن وبيـــــــانه ، محيي الدّين درويش ، ص: 224.

[3] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيـــانه ، محمود صافي ، ص:347 .

أراد الحلف بطريقة الدّعاء على نفسه أن يأكل دما أي: دية دمٍ... ، واختار عبد الحكيم أنّها استعارة تمثيليّة شُبّهت الهيئة الحاصلة من أكلهم الرّشا بالهيئة المنتزعة من أكلهم النّار وأطلق المركّب الدّال على الهيْئة المشبّه بها على الهيئة المشبّهة.[1]

وقال أيضا: والذي يدعوا إلى المصير إلى التّمثيلية قوله تعالى:﴿**فِي بُطُونِهِمْ**﴾ فإنّ الرّشوة لا تُؤكل في البطن فيتعيّن أن يكون المركّب كلّه استعارة ، ولو جُعلت الاستعارة في خصوص لفظ النّار لكان قوله : ﴿**يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ**﴾مستعملا في المركّب الحقيقي ، وهو لا يصحّ ، ولولا قوله::﴿**فِي بُطُونِهِمْ**﴾ لأمكن أن يُقال : إنّ (يأكلون) هنا مستعمل حقيقة عرفيّة في غضب الحقّ ونحو ذلك . وجوّزوا أن يكون قوله: (يأكلون) مستقبلا، أي: ما سيأكلون إلاّ النّار على أنّه تهديد ووعيد بعذاب الآخرة، وهو وجيه، ونكتةُ استعارةِ الأكلِ هنا إلى اصطلائهم بنار جهنّم هي مشاكلة تقديريّه لقوله: ﴿**يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾ فإنّ المراد بالثّمن هنا هو الرّشوة، وقد شاع تسمية الرّشوة أكلا .[2]

تعليق:

هذه الصّورة البيانية هي بين المجاز المرسل وبين المجاز العقلي وبين الاستعارة التّمثيلية، وهذه الصّور تدخل جميعُها في المجاز ، فهناك من رأى المجاز في اللّفظ فجعلها مجازا مرسلا ، وهناك من رأى المجاز في الإسناد فجعاها مجازا عقليا ، وهناك من رأى المجاز علاقته التّشبيه ، متعدّد من متعدّد فجعلها استعارة تمثيلية ، وهي تحتمل جميع هذه الأوجه ، ففي علم البديع إذا كان في التّركيبُ أكثر من محسّن بديعي يُسمّى بديعا، أمّا في الصّور البيانية فيرجّحون الأقوى والأظهر ويذكرون الاحتمالات الأخرى ، والله أعلم بالصّواب.

[1] . التّحريـــــــر والتّنويـــــر ، الطّاهر بن عاشور، ج2 ، ص: 123.

[2] . التّحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور، ج2 ، ص: 124.

الآيـة :177، سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِين صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾الآية:177، سورة البقرة .

قال الإمام الزّمخشري:

﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المسافر المنقطع وجُعل ابن للسّبيل لملازمته له ، كما يُقال للصّ: القاطع وابن الطّريق، وقيل: هو الضّيف لأنّ السّبيل يرعف به . وَالسّائِلِينَ المستطعمين قال رسول الله ﷺ ‹‹لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ ››.[1]، **﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾** وفي معاونة المكاتبين حتّى يفُكّوا رقابهم ، وقيل: في ابتياع الرّقاب وإعتاقها ، وقيل: في فكّ الأسرى.[2]

قال محيي الدّين درويش:

المجاز المرسل: في قوله:**﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾** والعلاقة الجزئيّة بذكر الجزء وإرادة الكلّ.[3]

قال محمود صافي:

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي آتى المال في تخليص الرّقاب وفكاكها بمعاونة المكاتبين أو فكّ الأسرى، أو ابتياع الرّقاب لعِتقها، والرّقبة مجاز عن الشّخص فهو من قبيل المجاز المرسل.[4]

---

[1] . أخرجه مالك في الموطّأ برقم(1876)،كتاب الصّدقة ، (باب التّرغيب في الصّدقة)، بلفظ ‹‹أَعطُوا السَّائِلَ، وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ››.حديث مرسل .

[2] . الكشّاف ، الزّمخشري ، ص: 109.

[3] . إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدّين درويش ، ص: 227.

[4] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي ، ص:356 .

أمّا الشّيخ الطّاهر بن عاشور لم يتعرّض لبلاغة هذه الآية، وتوسّع في بيان سبب نصب (الصَّابِرِينَ) وأقوال العلماء فيها.

قال الآلوسي:

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ متعلّق ب(آتى) أي: آتى المال في تخليص الرّقاب وفكاكها بمعاونة المكاتبين أو فكّ الأسارى ،أو ابتياع الرّقاب لعتقها ،. الرّقبة . مجاز عن الشّخص ، وإيراد كلمة . في . للإيذان بأنّ ما يُعطى لهؤلاء مصروف في تخليصهم لا يملكونه كما في المصارف الأُخر.[1]

تعليق:

في الآية الكريمة مجاز في إسناد الابن إلى السّبيل وهو إسناد إضافي فالسّبيل لا يكون له ابن ، وإنّما الابن ابن أبيه وأمّه ، فنُسب الابن إلى السّبيل مجازا عقليا ومرسلا، لأنّ المجاز في اللّفظ وفي الإسناد، وعلاقته اللّزوميّة ،و﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ مجاز مرسل علاقته الجزئيّة .

فائدةّ: وللتّفريق بين العلاقات المزدوجة مثل: الكلّية والجزئيّة ننظر إلى اللّفظ المجازي المذكور في الكلام ومنه نأخذ العلاقة، فقوله تعالى:﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ فاللّفظ المذكور هنا هو جزءٌ من أعضاء الإنسان والمراد كلُّ الإنسان لا بعضه، فالعلاقة جزئيّة. وقوله تعالى:﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾فاللّفظ المذكور هنا كلٌّ وهو الإصبع والمراد هو الأنملة، فالعلاقة كلّية.

فائدة: التّأنيث والتّذكير في الأشياء كالشّمس والقمر هو مجازي، والسّبيل هو الطّريق يُذكّر ويُؤنّث ، وفي القرآن جاءت السّبيل مؤنّثة وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ﴾ الآية: 108، سورة يوسف ، وجاء الطّريق مذكّر وذلك في قوله تعالى:﴿يَهْدِي إِلَى الحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾الآية 29، سورة الأحقاف، فالمجاز مجال واسع في اللّغة . والله أعلم بالصّواب.

[1] . روح المعاني،شهاب الدّين السّيد محمّد للآلوسي البغدادي، (127ه) ، تح: محمود شكري الآلوسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت ، لبنان، ج2، ص: 74.

الآيـة : 195، سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾

الآية: 195، سورة البقرة .

قال الإمام الزّمخشري:

الباء في ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ مزيدة مثلها في: أعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التّهلكة أيديكم أي: لا تجعلوها آخذة بأيديكم مالكة لكم ، وقيل: بأيديكم بأنفسكم ، وقيل: تقديره ولا تُلقوا أنفسكم بأيديكم كما يُقال: أهلك فلانٌ نفسَه بيده ، إذا تسبّب لهلاكها. والمعنى: النّهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنّه سبب الهلاك ، أو عن الإسراف في النّفقة حتّى يُفقر نفسه ويُضيّعَ عياله ، أو عن الاستقتال والإخطار بالنّفس، أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو.[1]

قال محيي الدّين درويش:

المجاز المرسل في الأيدي ، والمراد بها الأنفس ، لأنّ البطش والحركة يكون بها ،فهي مجاز مرسل علاقته الجزئيّة ، من إطلاق الجزء إرادة الكلّ ، أو السّببيّة لأنّ اليد سبب الحركة كما تقدّم.[2]

قال محمود صافي:

﴿ولَا تُلْقوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي: ولا تُلقوا أنفسكم بأيديكم ، وقيل: ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي بأنفسكم على سبيل المجاز المرسل فعبّر بالأيدي وهي الجزء وأراد الأنفس وهي الكلّ ، فالعلاقة جزئيّة.[3]

---

[1] . الكشّـــــاف ، الزّمخشـــــــــــــري ، ص: 117.

[2] . إعـــــــــراب القرآن وبيانه ، محيي الدّين درويش ، ص: 254.

[3] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي ، ص:400.

قال الشيخ الطّاهر بن عاشور:

والمعنى لا تُعطوا الهلاك أيديكم فيأخذكم أخذ الموثَقِ ، وجعل التّهلكة كالآخذ والآسر استعارة بجامع الإحاطة بالملقي ، ويجوز أن تُجعل اليد مع هذا مجازا عن الذّات بعلاقة البعضيّة لأنّ اليد أهمّ شيء في النّفس في هذا المعنى ، وهذا في الأمرين كقول لبيد:

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ.

أي: ألقت الشّمس نفسها ، وقيل: الباء سببيّة ، والأيدي مستعملة في معنى الذّات كناية عن الاختيار والمفعول محذوف ، أي: لا تُلقوا أنفسكم إلى التّهلكة باختياركم.[1]

تعليق:

في الآية الكريمة مجاز مرسل علاقته الجزئيّة، لأنّ الأيدي هنا بمعنى الأنفس، أي: أطلق الجزء وأراد الكلّ. والإمام الزّمخشري شرحها على ثلاثة أوجه:

الوجه الأوّل: لا تجعلوا أيديكم سببا لهلاككم.

الوجه الثّاني: لا تُهلكوا أنفسكم، وهنا يدخل المجاز المذكور، والزّمخشري لم يذكره بلفظه .

الوجه الثّالث: لا تهلكوا أنفسكم بأيديكم أي: بعدم الإنفاق، أو بالإنفاق المفرط ، أو بترك الجهاد ، أو بالجهاد الخطير الذي يُمكن تجاوزه .

فائدة: حروف الجر الزّائدة هي حروف تُفيد التّوكيد ولهذا نجد العلماء يُعربونها في القرآن حروفَ توكيدٍ تأدّبا مع القرآن، وفي غير القرآن تُعرب حروفَ جرٍّ زائدة. كما هو الشّأن مع المبني للمجهول ففي قوله تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ الآية 28 ، سورة النّساء، فالفعل(خُلِقَ) يُعرب فعلٌ ماضٍ

[1]. التّحرير والتّنويـر ، الطّاهر بن عاشور، ج2 ، ص: 213، 214.

مبنيّ لما لمْ يُسمَّى فاعله تأدّبا مع الله عزّ وجلّ ، لأنّ الخالق معروف غير مجهول ، والذي حملني على هذا الكلام هو قول الزّمخشري : الباء في ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ مزيدة .والله أعلم بالصّواب.

الآيـة :232 ، سورة الـبقـرة

قال الله تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُومِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ وَالآخِرِ﴾

الآية: 232سورة البقرة

قال الإمام الزّمخشري:

﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ إمّا أن يُخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدّة ظُلما وقسرا ، ولحميّة الجاهليّة لا يتركونهنَّ يتزوّجن من شئْن من الأزواج ، والمعنى: **﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾** الذين يرغبْنَ فيهم ويصلحون لهنّ ، وإمّا أن يُخاطب به الأولياء في عضلهنّ أن يرجعن إلى أزواجهنّ . رُوي أنّها نزلت في معقل بنِ يسار حين عضل أُخته أن ترجع إلى الزّوج الأوّل ، وقيل: في جابر بنِ عبدِ الله حين عضل بنتَ عمٍّ لهُ.[1]

قال مُحيي الدّين درويش:

في الآية مجاز طريف وهو قوله تعالى: **﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾** فتسمية المطلّقين لهنّ بالأزواج مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.[2]

قال محمود صافي:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي آخر مدّتهنّ فهو مجاز من قبيل استعمال الكلّ في الجزء وإن: قلنا: أنّ الأجل في الحقيقة في جميع المدّة .

---

[1] . الكشّـــــــــــاف ، الزّمخشـــــــــــــري ، 135.

[2] . إعراب القرآن وبيـــــانه ، محيي الدّيـــــن درويش ، ص: 303.

﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ فتسمية المطلّقين لهنّ بالأزواج مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.[1]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

والمراد بأزواجهنّ طالبو المراجعة بعد انقضاء المدّة، وسمّاهنّ مجازا باعتبار ما كان، لقرب تلك الحالة وللإشارة أنّ المنع ظُلم فإنّهم كانوا أزواجا لهنّ من قبل، فهُم أحقُّ أن يُرجَّعن إليهم.[2]

قال الآلوسي عند تفسير هذه الآية:

‹‹والعرب كثيرا ما تُسمّي الشّيء باسم ما يؤول إليه››.[3]

تعليق:

في الآية الكريمة مجاز مرسل في قوله تعالى:﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾وعلاقته اعتبار ماكان ، أو اعتبار ما يكون .والزّمخشري رحمه الله شرح هذا المجاز على وجهين:

الوجه الأوّل: بعلاقة اعتبار ما كان، وذلك حين فسّر الأزواج بالزّوج الذي طُلّقت منه.

الوجه الثّاني: بعلاقة اعتبار ما يكون، وذلك حين فسّر الأزواج بالزّوج الذي ترغب فيه.

والزّمخشري لم يذكر هذا المجاز ولم يذكر هذه العلاقات على الرّغم من شرحه المفصّل .

فائدة في حكم المجاز شرعا.

قال عبد الرّحمن السّديس: اختلف العلماء في المجاز بين مجيزٍ ومانعٍ ومفصّلٍ ولقد تتبّعت أقوالهم فتحصّل لي خمسة مذاهب:

الأوّل: الجواز والوقوع مطلقا وإليه ذهب الجمهور.

---

[1] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيـــانه ، محمود صافي ، ص:487.

[2] . التّحرير والتّنويـــــر ، الطّـــــاهر بن عاشور، ج2 ، ص: 427.

[3] . روح المعـــــــــاني، للآلـــــــــــوسي، ج2، ص: 144.

الثّاني: المنع مطلقا وإليه ذهب بعض العلماء والمحقّقين منهم أبو إسحاق الإسفراييني من الشّافعيّة ، وأبو علي الفارسي من أهل اللّغة ، وهو قول المحقّقين من العلماء.

الثّالث: المنع في القرآن وحده ، وهو قول بعض العلماء منهم داوود بن علي من الشّافعيّة ، ابن خويز منداد من المالكيّة ، ومن الحنابلة جمع منهم: أبو الفضل التّميمي بنُ أبي الحسن التّميمي ، وأبو عبد الله بن حامد... .

القول الرّابع: المنع في القرآن والسنّة وهو قول ابنِ داوود الظّاهري.

القول الخامس: التفصيل بين ما فيه حكم شرعيّ وغيره، فما فيه حكم شرعيّ فلا مجاز فيه، وما لا فلا وإلى هذا التّفصيل ذهب ابنُ الحازم.[1]

[1] . المجاز عند الأصوليين ،بين المجيزين والمانعين، د عبد الرّحمن بن عبد العزيز بن عبد الله السّديسّ،المكتبة الوقفيّة، ملخّص بحث صغير من 26صفحة، د ط، 20،07،1427هـ، ص: 8.

المبحث الثّاني

الكناية مع ذكر فضائل سورة البقرة

المبحث الثّاني :الكناية مع ذكر فضائل سورة البقرة

الجانب النظري

الـكـنـايـة لـغـة :

(كنو) الكاف والنّون والحرف المعتلّ يدُلّ على توريّة عن اسم بغيره ، يُقال كنّيت عن كذا إذا تكلّمت بغيره، ممّا يُستدلّ به عليه، وكَنَوْت أيضا، وممّا يُوضّحُ هذا القولَ قولُ القائلِ :

وَإِنِّي لَأَكْنُو عَنْ قَذُورَ بِغَيْرِهَا وَأُعْرِبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأُصَارِحُ

ألا تراه جعل الكناية مُقابِلةً للمصارحةِ ولذلك تُسمّى الكنية كنيةً ، كأنّها توريّةً عن اسمه ، وفي كتاب الخليل أنّ الصّواب أن يُقالَ : يُكْنَى بأبي عبد الله ، ولا يُقال: يُكَنَّى بأبي عبد الله.[1]

. (ك ن ي) الكناية أن تتكلّم بشيْءٍ وتُريدُ به غيْره وقد كنّيت بكذا عن كذا و(كنوت) أيضا كناية فيهما، ورجل (كانٍ) وقومٌ (كانُونَ).[2]

. وفي اللّغة أن تتكلّم بالشيء وتريدَ غيره ، وهي مصدر كنّيت بكذا عن كذا إذا تركت التّصريح به.[3]

الـكـنـايـة اصطلاحـا :

لفظ أُطلق وأُريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد، فكلمة "لفظ" تشمل الحقيقة المجاز والكناية " وأريد به لازم معناه" يُخرج الحقيقة ، لأنّ الحقيقة لفظ يُراد به المعنى الأصلي وخرج بقيد "مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد" "المجاز" فلا بدّ فيه من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي ، كما نقولُ:

رأيت قمرا يضحك، فلا يجوز هنا أن يُراد منه القمر الحقيقي وهو الكوكب المضيء ليْلَ السّماء لأنّ

---

[1] . مقاييس اللّغة ، ابن فارس، تحقيق عبد السّلام هارون، (كتاب الكاف)، باب (الكاف والنّون وما يُثلّثُهما) مـــادّة (ك ن و) ص: 139.

[2] . مختـــار الصّحاح، لأبي بكـــر الرّازي، دائرة المعاجـــــم، مكتبة لبنان، 1986م ، باب (الكاف) ، مادّة (ك ن ي) ص: 242.

[3] . الكناية لأبي منصور الثّعالبي النّسابوري، (ت429ه) دراسة وشرح وتحقيق د . عائشة حسين فريد، دار قُباء للطّباعة، دط، دت، ص: 21.

فيه قرينة تمنع من ذلك وهي يضحك، إذ أنّ الضّحك من شأن الإنسان لا من شأن كواكب السّماء وهذا هو أساس الفرق بين المجاز والكناية.[1]

أنـواع الـكنـايـة :

الكناية عن صفة

وهي الصّفة التي يُصرَّح بالموصوف وبالنّسبة إليه ولا يُصرَّح بالصّفة المطلوبة نسبتها وإثباتها ، ولكن يُذكر مكانُها صفة تستلزمها كقول الشّاعر:

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ شَهْمٌ كَأَنَّمَا يَصُولُ إِذَا اسْتَحْدَمْتَهُ بِقَبِيلِ.

فالممدوح طويل النّجاد ، كناية عن طول القامة ، فقد صرّح فيه بالموصوف ، وهو الممدوح ، وصرّح بالنّسبة إليه وهي إسناد طول النّجاد إليه ، ولم يُصرّح بالصّفة المطلوب نسبتها ، وهي طول القامة ، ولكن ذكرت صفة أُخرى تستلزمها وهي طول النّجاد... .

ومن ذلك ما نقول (فلانٌ نظيفُ اليدِ) كناية عن نزاهته وعفّته عمّا ليس له ، فقد صرّح فيه بالموصوف ، وهو (فلانٌ) ، وصرّح بالنّسبة إليه وهي إسناد نظافة اليد إليه ، ولم يُصرّح بالصّفة المطلوب نسبتها وهي (نظافة اليد)(عفّة اليد)[2] ولكن ذكر صفة تستلزمها وهي نظافة اليد.[3]

والكناية يجوز فيها المعنى الحقيقي، فيُمكنُ أن يكون نظيف اليد حقيـقة كما وضــح أبو منصور الثعالبي في ذكر الفرق بين الكناية والمجاز حين عرّف الكناية اصطلاحا فقوله: رأيت قمرا يضحك فهو مجاز ولا يجوز أن يكون كناية ، لأنّه لا يجوز فيه المعنى الحقيقي وهو استعارة تصريحيّة تبعيّة ، لأنّ فيه تشبيه الإنسان بالقمر،(فالإنسان) هو المشبّه وهو محذوف ، و(القمر) مشبّه به وهو مذكور، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي الفعل(يضحك) وهو مشتقّ.

. والكناية عن صفة ضربان قريبة وبعيدة :

---

[1] . الكنـــاية لأبي منصور الثّعالبي ، ص: 21.

[2]- هكذا في الكتاب ولعله خطأ في التّحقيق، والصّفة هي العفّة والنّزاهة أو هو خطأ مطبعي،أو العبارة الثّانية (عفّة اليد) هي بدلٌ من الأولى (نظافة اليد) ، أي: كأنّه قال : (ولم يُصرّح بالصّفة المطلوب نسبتها وهي (نظافة اليد) التي بمعنى (عفّة اليد). والله أعلمُ .

[3] . الكناية لأبي منصور الثّعالبي ، ص: 23.

فالقريبة ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود بلا واسطة بين المنتقِلِ عنه والمنتقِل إليه كما سبق توضيحه في (فلانٌ طويل النّجاد) فالمطلوب بهذا القول صفة طول النّجاد ، وطول القامة ، واسطة وسمّيت قريبة لسرعة إدراك المقصود منها بسبب عدم وُجود واسطة .

والقريبة نوعان :واضحة وخفيّة .

. فالواضحة ما يُفهم منها المقصود لأوّل وهلة لوضوح اللّزوم بين المكنّى به ، والمكنّى عنه ، أي يُفهم كما تقدّم بيانه في (فلانٌ طويلُ النّجادِ) تفهم الكناية بلا حاجة تأمّل لوُضوح اللّزوم بين طول النّجاد المكنّى به وطول القامة المكنّى عنه.[1]

والخفيّة ما لا يُفهم منها المقصود إلاّ مع شيء من التّأمّل والتّفكير لخفاء لُزوم بين المكنّى عنه والمكنّى به كما روى البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت الآية:﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَنَ لَكُمْ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ**﴾ الآية 178 سورة البقرة.عمدت إلى عقاليْنِ أحدُهما أسود والآخر أبيض ، قال: جعلتهما تحت وسادتي ، قال: فجعلت أنظر إليْهما فلمّا تبيّن لي الأبيض من الأسود أمسكت فلمّا أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت فقال: ﷺ ‹‹**إِنْ كَانَ وِسَادُكَ لَعَرِيضًا** ››.فالوساد العريض المخدّة كناية عن صفة الغباء وقِلّة الفهم، لأنّه يلزمُ من عرض الوساد عرض القفا ، ومن عرض القفا إلى البلادة وقلّة الذّكاء إلاّ أنّ فهم ذلك يتوقّف على إعمال فكر ورويّة لأنّ في اللّزوم بين المعنيين نوع خفاء لا يُدركه كُلّ من يسمع أو يقرأ.[2]

. والكناية البعيدة: ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المقصود بواسطة.[3]

وكقول الشّاعر الرّاعي يصف راعيّ إبلٍ أو غنمٍ :

ضَعِيفُ العَصَا بَادِيَ العُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعَا

فهو كناية عن صفةِ حسن الرّعيّة والعمل بما يُصلحها ويَحسُن أثره عليها فهو رفيق مشفِقٌ

[1] . الكناية لأبي منصور الثّعالبي ، ص: 25

[2] . نفس المرجع ، ص: 26 ،ص: 27.

[3] . نفس المرجع، ص: 27.

عليها لا يقصد من حمل العصا أن يوجعها بالضّرب من غير فائدة فهو يتخيّر ما لان من العصا.[1]

الكناية عن موصوف.

كما تقول أبناء النّيل تُكَنّي عن المصريّين ، ومدينة النّور تكنّي عن باريس ، وتُعرَف تلك الصّفة مُباشرة ، أو مُلازمة، ومنها قولهم : تستغني مصرُ عن مصبِّ النّيل ولا تستغني عن منبعه ، كَنُّوا بمنبع النّيل عن أرض السّودان ، ومنها قولهم: هو حارسٌ على ماله ، كَنُّوا به عن البخيل الذي يجمع المال ولا ينتفع به ، ومنها قولُهم: هو فتًى ريّاضي يُكَنُّونَ عن القوّة ، وهلم جرّ.[2]

الكناية عن نسبة

المطلوب بها نسبة كقول زياد الأعجم:

إِنَّ السَّمَاحَةَ والمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ.

فإنّه حين أراد أن يُصرّح في إثبات هذه الصّفات لابن الحشرج جمعها في قبّة تنبيها بذلك على أنّ محلّها ذو قبّة ، وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي قباب في الدّنيا كثيرين، فأفاد إثبات الصّفات المذكورة له، بطريق الكناية، ونظيره قولهم: ‹‹المجدُ بين ثوبيْهِ، والكرم بين بُرديْه››.[3]

الجانب التّطبيقي : أقوال العلماء :

الكناية في سورة البقرة للإمام الزّمخشري:

الآيـة : 61، سورة الـبقـرة .

قال الله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَعَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ

[1] . الكنـــايـــة لأبي منصـــور الثّعـــالبي ص: 29.

[2] . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السّيد أحمد الهاشمي ، إشراف محمّد صدقي جميل ،دار الفكر، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1431هـ /1432هـ ، 2010م ، ص: 253. وللزيادة يُنظر مفتاح العلوم، أبي يعقوب السّكّاكي (ت626هـ) ، تح أكرم عثمان يوسف ، دار الرّسالة ، نشر جامعة بغداد، ط 1، 1400هـ ، 1981م ،ص: 637. ويُنظر موجز البلاغة ، الطّاهر بن عاشور، المطبعة التّونسيّة، ط 1، د ت، ص: 34.

[3] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص: 336.

ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾الآية: 61، سورة البقرة.

قال الإمام الزّمخشري:

.﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلّةُ﴾ جُعلت الذّلّة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبّة من ضُربت عليه ، أو أُلصقت بهم حتّى لزمتهم ضربة لازب كما يُضربُ الطّين على الحائط فيُلزمه ، فاليهود صاغرون أذلاّء أهل مسكنة ومدقعة، إمّا على الحقيقة وإمّا لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تُضاعف عليهم الجزية.[1]

وقال مُحيي الدّين درويش:

الكناية في ضرب الذّلّة والمسكنة ، وهي كناية عن نسبة، أراد أن يُثبت ديمومة الذّلّة والمسكنة عليهم ، فكَنَّى بضربها عليهم كما يُضرب البناء . وقد رمق الشّعراء سماء هذه الكناية فقال الفرزدق يهجو جرير:

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الكِتَابُ المُنَزَّلُ.[2]

قال محمود صافي:

الكناية في قوله تعالى:﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلّةُ والمَسْكَنَةُ﴾أي جُعِلتا محيطتين بهم إحاطة القبّة

بمن ضُربت عليه، أو أُلصِقتا بهم وجُعلتا ضربة لازب لا تنفكّان عنهم مُجازاة لهم على كُفرانهم ،من ضرب الطّين على الحائط بطريق الاستعارة بالكناية.[3]

قال الشيخ الطّاهر بن عاشور بعد شرح طويل:

ثمّ إنّ قوله تعالى:﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلّةُ﴾ ليس هو من باب قول زيّاد الأعجم :

[1] . الكشّـــــــــــاف، للزّمخشـــــــــــــري، ص: 81.

[2] . إعـــــــراب القرآن وبيـــــــانه ، مُحيي الدّين درويش،ص: 114.

[3] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمـــود صافي، ص: 147.

إِنَّ السَّمَاحَةَ والمُرُوءةَ وَالنَّدى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنُ الحَشْرَجِ.

لأنّ القبّة في الآية مشبّه بها وليست بموجودة والقبّة في البيت يُمكن أن تكون حقيقة فالآية استعارة وتصريح والبيت حقيقة وكناية كما نبّه عليه الطّيّبي وجعل التّفتزاني الآية على الاحتمالين في الاستعارة كناية عن كون اليهود أذلاّء متصاغرين وهي نُكَث لا تتزاحم.[1]

تعليق:

وبعد هذه الأقوال يتبيّن لنا أنّ الزّمخشري شرح الآية الكريمة شرح كناية ، فبدأ بالمثال الذي يبيّن التشبيه مع المجاز الذي يعني الاستعارة ، ثمّ قال : وإمّا على الحقيقة، فرجع بها إلى الكناية حيث تحمل الوجهين الحقيقي والمجازي ، والله أعلم بالصّواب.

الآيـة 96 ، سورة الـبقـرة

قال الله تعالى:﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

الآية 96 ، سورة البقرة

قال الإمام الزّمخشري:

فإن قلتَ: لم زاد حرصهم على حرص المشركين ؟ قلتُ : لأنّهم علموا لعلمهم بحالهم أنّهم صائرون إلى النّار لا محالة، والمشركون لا يعلمون ذلك . وقيل: أراد بالذين أشركوا المجوس، لأنّهم كانوا يقولون لملوكهم: عش ألف نيروز، وألف مهرجان.[2]

وقال أيضا: فإن قلتَ:﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ**﴾ما موقعُه ؟ قلتُ: هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف.[3]

[1] . التحرير والتّنوير ، الطّاهر ابن عاشور، ج1، ص: 528.

[2] . الكشّـــــــاف، للزّمخشـــــــــري، ص: 87.

[3] . نفـــــــــس المرجـــــــــع ، ص: 88.

قال مُحيي الدّين درويش:

الكناية في قوله:﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهي كناية عن الكثرة ، فليس المراد خصوص الألف.[1]

قال محمود صافي:

الكناية في قوله تعالى:﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾فهي كناية عن الكثرة ليشمُل من يَودّ أن لا يموت أبدا.[2]

الشيخ الطّاهر بن عاشور لم يتعرّض لهذه الصّورة وذلك في الصّفحة 617.

قال الآلوسي: ومعنى (ألف سنة) الكثرة ليشمُل من(يودّ)أن لا يموت أبدا ويحتمل المراد ألف سنة حقيقة.[3]

تعليق:

الإمام الزّمخشري ضرب الأمثلة لهذه الكناية بقول المجوس لملوكهم: عش ألف نيروز . ولم يُبيّن أنّها كناية عن صفة الكثرة .

وهو ربّما يرى أنّ في قوله تعالى:﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾كناية عن صفة الحرص والله أعلم.

الآية 187 من سورة البقرة

قال الله تعالى:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

الآية 187 ، سورة البقرة

[1] . إعـــراب القرآن وبيـــــانه ، مُحيي الدّين درويش،ص :145.

[2] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ص: 207.

[3] . روح المـــعـــــاني، للآلـــــوسي ، ج1، ص: 330.

قال الإمام الزّمخشري:

فإن قُلت ما موقع﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ قلتُ: هو استئناف كالبيان لسبب الإحلال ، وهو أنّه إذا كانت بينكم وبينهّنّ مثل هذه المخالطة والملابسة قلّ صبركم عنهنّ وصعُب عليكم اجتنابهُنّ ، فلذلك رخّص لكم في مباشرتهنّ .[1]

قال مُحيي الدّين درويش:

الكناية في قوله:﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ لأنّ اللّباس ما يكون بجسم الإنسان والرّجل والمرأة إذ يشتمل كلّ واحد منهما على الآخر ويعتنقان يُشبهان اللّباس المشتمل عليهما، قال النّابغة الجعدي:

إذا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا تَثَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا.[2]

قال محمود صافي:

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ أي هنّ سكن لكم وأنتم سكن لهم ، ولما كان الرّجل والمرأة يتعانقان ويشتمل كلّ منهما على صاحبه شبّه كلّ واحد بالنّظر إلى صاحبه باللّباس أو لأنّ كلّ واحد منهما يستر صاحبه ويمنعُه من الفجور وهذا على سبيل الكناية.[3]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

﴿هنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾استعارة بجامع شدّة الاتّصال حينئذ وهي استعارة أحياها القرآن لأنّ العرب كانت اعتبرتها في قولهم لابسَ الشّيءُ الشّيءَ إذا اتّصل به ولكنّهم صيّروها في خصوص زنة المفاعلة حقيقة عرفيّة فجاء القرآن فأحياها وصيّرها استعارة جديدة بعد أن كانت تبعيّة منسيّة وقريب منها قول امرئ القيس:

---

[1] . الكشّـــــــــاف ، للزّمخشـــــــــــــري، ص: 114.

[2] . إعراب القرآن وبيـــــــانه ، مُحيي الدّيـــــن درويش،ص: 244.

[3] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ص: 382.

فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيابِكِ تَنْسِلِ.[1]

تعليق:

الزّمخشري لم يتعرّض للكناية بل ذهب من إحلال الله للزّوجين بالمباشرة في ليل رمضان ، ماعدا وقت الاعتكاف .

وأمّا الطّاهر بن عاشور فرأى في الآية استعارة ، لأن الاستعارة قد تكون بالكناية ، والله أعلم.

الآيـة 143 ،سورة الـبقـرة

قال الله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ الآية 143 ،سورة البقر

الإمام الزّمخشري لم يتعرّض لهذه الصّورة .

قال مُحيي الدّين درويش:

الكناية في الوسط أيضا عن غاية العدالة كأنّه الميزان الذي لا يُحابي ولا يميل مع أحدٍ.[2]

قال محمود صافي:

الاستعارة في قوله تعالى (**وَسَطًا**) وهو في الأصل اسم لما يستوي نسبة الجواب إليه .كالمركز . ثمّ استُعير الخصال المحمودة البشريّة لكونها أوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها في طرفي الإفراط والتّفريط كالجود بين الإسراف والبخل ، والشّجاعة بين الجبن والتّهوّر.[3]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

---

[1] . التحريـــــر والتّنويـــــر ، الطّاهر ابن عاشور، ج2، ص: 182.

[2] . إعـــــراب القرآن وبيـــــانه ، مُحيي الدّين درويش،ص: 187.

[3] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ص: 393.

وأمّا إطلاق الوسط على الصّفة الواقعة عدلا بين خُلُقيْن ذميمين فيهما إفراط وتفريط كالشّجاعة بين الجبن والتّهوّر ، والكرم بين الشّح والسّرف، والعدالة بين الرّحمة والقساوة، فذلك مجاز الشّيء الموهوم بالشّيء المحسوس ، فلذلك روي حديث « خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَطُهَا» وسنده ضعيف وقد شاع هذان الإطلاقان حتّى صارا حقيقتين عرفيتين.[1]

تعليق :

الاختلاف بين كونها كناية واستعارة ومجاز وحقيقة بين هؤلاء العلماء ولعلّ احتمالها لهذه الأوجه هو ما جعل الإمام الزّمخشري لا يتعرّض لشرحها بلاغيّا واكتفى بتفسيرها شرعا والله أعلم.

الآيـة 223 مـن سورة الـبـقـرة

قال الله تعالى::﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾الآية 223 سورة البقرة

قال الإمام الزّمخشري:

﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ من الكنايات اللّطيفة والتّعريضات المستحسنة وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلّموها ويتأدّبوا بها ويتكلّفوا مثلها.[2]

قال مُحيي الدّين درويش:

الكناية، فقد كنّى بإتيان الحرث في أيّ كيفيّة عن إتيان المرأة في الكيفيّة التي يشاءوها المرء من غير حظر ولا حرج ما دام المأْتى واحدًا ، وهو موضع الحرث.[3]

قال محمود صافي:

---

[1]. التحرير والتّنوير ، الطّاهر ابن عاشـــور، ج2، ص: 17، 18.

[2]. الكشّـــــــاف ، الزّمخشـــــــــــري ص: 130.

[3]. إعراب القرآن وبيانه ، مُحيي الدّين درويش،ص: 292، 293.

﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾أي ما هو كالحرث ففيه استعارة تصريحيّة.[1]

تعليق:

الإمام الزّمخشري أشار إلى الكناية ووصفها بأنّها لطيفة وهو يرى أنّ الكناية والتّعريض شيء واحد في هذا الموضع ، وهناك من يُفرّق بينهما وإن كانتا متقاربين جدّا ، فالكنـــــــاية لفظ أطلــق وأُريد به غير معناه الذي وُضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي، والتّعريض : وهو أن يُطلق الكلام ، ويُشار به إلى معنى آخر يُفهم من السِّياق نحو: قولك: لصاحب اللّسان الطّويل أو اليد الباطشة الظّالمة ‹‹**المُسْلِم مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**›› حديث شريف ، تعريضًا بنفي صفة الإسلام عنه ، والفقهاء يُسمّون هذا بالاستنباط العكسي ، أي: ومن لم يسلِم المسلمون من لسانه ويده فهو غير مسلم وإن زعم أنّه مسلم. والله أعلم.

والزّمخشري يُفرّق بين الكناية والتّعريض كما سيأْتي في تفسير الآية 235 من سوررة البقرة .

الآيـة 235 مـن سورة الـبقـرة

قال الله تعالى:﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥﴾الآية 235 من سورة البقرة

قال الإمام الزّمخشري :

[1] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ص: 466.

فإن قلت أيّ فرق بين الكناية والتّعريض ؟ قلتُ: الكناية أن تذكر الشّيء بغير لفظه الموضوع له ، كقولك : طويل النّجاد والحمائل لطول القامة ، وكثير الرّماد للمضياف ، والتّعريض أن تذكر شيئا تدلّ به على شيء لم تذكره ، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه : جئتك لأسلّم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم ، ولذلك قالوا:

وَحَسْبُكَ بِالتَّبْسِيمِ مِنِّي تَقَاضِيًا.

وكأنّه إمالة الكلام إلى عرض يدلّ على الغرض ويُسمّى التّلويح ، لأنّه يلوح منه مايريده.[1]

قال مُحيي الدّين درويش:

في الآية فنّ طريف ، وهو فنّ التّعريض ، وبعضهم يُدخله في باب الكناية ، ونرى أنّه فنّ قائم بنفسه وهو هنا في قوله تعالى:﴿**فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾كأنّه يقول لمن يُريد خِطبتها : إنّك جميلة ، أو من يجد مثلك ؟ أو نحو ذلك ، ومن بديع التّعريض في الشّعر قول الطّيّب المتنبّي معرّضا بكافور:

وَمَنْ رَكِبَ الثَّورَ بَعْدَ الجَوا دِ أَنْكَرَ أَظْلاَفَهُ وَ الغبَبْ.[2]

قال محمود صافي:

:﴿**فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾في الآية فنّ طريف وهو فنّ التّعريض وبعضهم يُدخله في باب الكناية . (ثمّ ساق كلام الزّمخشري السّابق).[3]

قال الشّيخ الطّاهر بن عاشور:

---

[1] . الكشّـــــــاف ، للزّمخشـــــــــــــري، ص: 137.

[2] . إعـــــراب القرآن وبيـــــــانه ، مُحيي الدّين درويش،ص:311.

[3] . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ص:501.

فالتّعريض أن يُريد المتكلّم من كلامه شيئا غير المدلول عليه بالتّركيب وضعاً، لمناسبة بين مدلول الكلام وبين الشّيء المقصود مع قرينة على إرادة المعنى التّعريضي فعلم أن لا بدّ من مناسبة بين مدلول الكلام وبين الشّيء المقصود ، وتلك المناسبة : إمّا ملازمة وإمّا مماثلة ، وذلك كما يقول العافي لرجل كريم جئت لأسّلم عليك ولأنظر وجهك ، وقد عبّر عن إرادتهم مثل هذا أمية بن أبي الصّلت في قوله:

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ المرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ عَنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ.[1]

وقال أيضًا:

وإن شئت قلت المعنى التّعريضي من قبيل الكناية بالمركّب فخُصّ باسم التّعريض كما أنّ المعنى الكنائي من قبيل الكناية باللّفظ المفرد ، وعلى هذا فالتّعريض من مسْتتبعات التّراكيب وهذا هو الملاقي لما درج عليه صاحب الكشّاف في هذا المقام، فالتّعريض عنده مغاير للكناية ... وأمّا السكّاكي فقد جعل بعض التّعريض من الكناية وهو الأصوب ،فصارت بينها العموم والخصوص الوجهي ، وقد حمل الطّيّبي والتّفتزاني كلام الكشّاف على هذا ولا إخاله يتحمّله.[2]

تعليق:

الإمام الزّمخشري جعل الكناية في الألفاظ الموجودة في الكلام ، والتّعريض معنى يفهمه السّامع والقارئ دون ذكر الألفاظ وسمّاه تلويحا ، وهناك مثل عاميّ وهو من باب التّعريض وهو قولنا (الكلام عنّي والمعنى على جارتي) أي : تتكلّم مع شخص كأنْ تقول له: تربيّة الأولاد وتأديبهم واجبة على الآباء وأنت تريد شخصا آخر هو معكم من له أولاد غير مؤدّبين ، كأنّك ترسل رسالة غير مباشرة يفهمها المرسَل إليه دون أن تمسّه بشيء يُشينه. والتّعريض بالكفّار في القرآن كثير وذلك لكثرة ما نجد ذكر الكفّار والنّار التي يدخلونها ، وذكر المؤمنين والجنّة التي يتبوّءونها والله أعلم بالصّواب .

[1] . التّحرير والتنوير ، الطّاهر بن عاشور، ج2 ،ص: 450.

[2] . نفس المرجع ، ص: 451.

فضائل سورة البقرة

السّورة لغة و اصطلاحا :

أوّلا: لغة.

السّورة من البناء، ما طال وحسُن ، والسُّورة عرقٌ من عروق الحائط، والسّورة المنزلة من البناء، والسُّورة واحدةُ سُوَرِ القرآن، والسُّورة المنزلة الرّفيعة، والسُّورة الفضل، والسُّورة الشّرف، والسُّورة العلامة، (ج) سُوَرٌ وسُورٌ.[1]

وجاء في البرهان في علوم القرآن :

ونقل الزّركشي عن القتبي، فقال القتبي: السّورة تهمز ولا تُهمز فمن همزها جعلها من (أسأرتُ) أي: أفضلتُ من السُّؤر وهو ما بقي من الشّراب في الإناء كأنّها قطعة من القرآن... ومنهم من شبّهها بسور البناء أي: القطعة منه أي: منزلة بعد منزلة.[2]

وقيل من سور المدينة لإحاطته بآياتها كاجتماع البيوت بالسّور ، ومنه السّوار لإحاطته بالسّاعد وعلى هذا قالوا (الواو) أصليّة .

ويُحتمل أن تكون من السّورة بمعنى المرتبة لأنّ الآيات مرتّبة في كلّ سورةٍ ترتيبا مناسبا، وفي ذلك حجّة لمن تتبّع الآيات بالمناسبات.[3]. . (سور) السّين والواو والرّاء أصلٌ واحد يدُلّ على علوّ وارتفاع من ذلك سار يَسُور، إذا غضبَ وثارَ وإنّ لغضبه لثورةً ، والسُّوَر جمع سورةٍ ، وهي منزلة من البناء.

قال: وَرُبَّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورٍ سَرَبَ إِلَيْهِ أَعَالِي السُّورِ.[4]

---

[1] . المعجم الوسيط ،مجمع اللّغة العربيّة ط4 ، مادّة (س و ر).

[2] . البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهوريّة القاهرة. دط، دت ، ص: 263.

[3] . نفس المرجع ، ص: 264.

[4] . مقاييس اللّغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريّاء(ت395ه) ، بتحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، دط، دت ،مادّة (س و ر) ص: 115.

ثانيا: السّورة اصطلاحا.

. طائفة مستقلّة من آيات القرآن ، ذات مطلع ومقطع، وقال الجعبري:‹‹ حدّ السّورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة وأقلّها ثلاث آيات›› .

وذكر بعض العلماء في اصطلاح السّورة ، أنّها طائفةٌ من آيات القرآن جُمِعت وضُمَّ بعضُها إلى بعض حتّى بلغت في الطّول المقدار الذي أراده الله عزّوجل بها.[1]

سبب وضعها في أوّل المصحف.

. جاء في تفسير المنار:

. ‹‹ جميعها مدنيّة بالإجماع، ومنها آية نزلت على ما قيل في حجّة الوداع ، وروي آخر آيٍ القرآن نزولاً وهي الآية 181﴿**وَا تَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ** ... ﴾إلخ ومعظمها نزل في أوّل الهجرة وهي أطول جميع سور القرآن فآياتها مائتان وثمانون وسبعُ آيات أو ستّ وعليه عدُّ المصاحف المشهورة الآن فإنّها لم تُوضع بعدها لأجله ، وإنّما وُضعت في أوّل القرآن بعد فاتحته (التي كانت فاتحته بما لها من الخصائص التي بيّنّاها في تفسيرها) لأنّها أطول سورة وتليها بقيّة السّبع الطّوال بتقديم المدني على المكّي لا الطّولي فالطّولي ، فإنّ الأنعام أطول من المائدة وهي بعدها و الأعراف أطـــول من الأنعام وقد أُخِّرت عنها ، وقدّمت الأنفال على التّوبة وهي أقصر منها وكلتاهما مدنيّتان ، وإنّما رُوعي التّناسب في ترتيب في سور القرآن في الجملة لا في الإفراد، ورُوعي التّناسب في ترتيب ذلك، ويراه القارئ في محلّه من كلٍّ منها ، ثمّ مُزج المدني بالمكّي في سائر السُّوَر لأنّ اختلاف أسلوبيْهما ومسائلهما أدنى إلى تنشيط القارئ وأنأى به عن الملل من التّلاوة وهذا من خصائص القرآن.[2]

---

[1] . أسماء سور القرآن وفضائلُها، منيرة محمّد ناصر الدّوسري، تقديم: أ د فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان الرّومي ، دار ابن الجوزي، رسالة مُقدَّمة لنيْل شهادة ماجيستير في التّفسير وعلوم القرآن ، من كليّة الآداب للبنات، بالدّمّام، ط1، 1426هـ ص: 24 ، ص: 25. ويُنظر مجاز القرآن صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنّى التّميمي (ت 210هـ) عارض بأصوله وعلّق عليه الدّكتور محمّد سيزكين ، ج1 ، مكتبة الخانجي القاهرة، دط، دت، ص: 3، ص:4، ص: 5.

[2] . تفسيـــــــر المنـــــــار، تأليف محمّد رشيد رضا، دار المنار، 14 شارع الإنشاء القـــاهرة، ط2 ، 1366هـ، 1947م ، ص:105.

أغراض السّورة ومقاصدها

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق ، وهي من السّور المدنيّة التي تُعني بجانب التَّشريع ، وأهمّ الأغراض التي اشتملت عليها:

أوّلا: بيان صدق القرآن ، وأنّ دعوتَه حقٌّ لا ريب فيه.

ثانيا: بيان أصناف النّاس أمام هداية القرآن ، وذكرت أنّهم أصنافٌ ثلاثة: (المؤمنون، والكافرون، والمنافقون).

ثالثا: تناولت السّورة الحديث بإسهاب عن أهل الكتاب وبوجه خاصّ اليهود ، وناقشتهم في عقيدتهم وذكّرتهم بنعم الله على أسلافهم ونبّهتْ المؤمنين إلى خبثهم ومكرهم.

رابعا: والنّصف الأخير من السّورة تناول جانب التّشريع لأنّ المسلمين كانوا في بداية تكوين (الدّولة الإسلاميّة) وهم في أمسّ الحاجة إلى التّشريع السّماوي الذي يسيرون عليه في حياتهم ، وقد ذكرت السّورة من ذلك (القصاص ، وأحكام الصّوم ، وأحكام الحجّ والعمرة، وأحكام الجهاد في سبيل الله ، وشؤون الأسرة وما يتعلّق بها ، وذكرت الإنفاق في سبيل الله، وذكرت البيع والرّبا).

خامسا: خُتمت السّورة بتوجيه المؤمنين إلى التّوبة والإنابة والتّضرّع إلى الله وطلب النّصر على الكفّار.[1]

أسماء السّورة التوقيفيّة :[2]

والأسماء التّوقيفيّة اثنان وهما:

الاسم الأوّل: سورة البقرة

[1]. أسماء سور القرآن وفضائلُها، منيرة محمّد ناصر الدّوسري ، ص: 150.وللزّيادة يُنظر كتاب أغراض السّور في تفسير التّحرير والتّنوير ، لابن عاشور، محمّد بن إبراهيم الحمد الزّلفي، دار ابن خزيمة للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة الرّياض، الملز، ط1 ، 1428هـ ، 2007م ،من ص: 10 إلى ص: 16.

[2]. نفس المرجع، ص: 151.

. ثبُتت تسميّة هذه السّورة (بسورة البقرة) في المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: ‹‹**مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**››.[1]

. وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:سمعتُ رسول الله ﷺ ‹‹ **اقْرءُوا القُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ ، اقْرءُوا الزّهْراوَيْنِ البَقَرَةَ وَآلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا، اقْرءُوا سُورَةِ البَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا البَطَلَةُ** ››.[2]

. وعن النّوّاس بن سمعان الكلابي قال سمعتُ النّبيَ ﷺ يقول ‹‹ **يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامةِ وَأَهْلُهُ الذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ** ›› وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نُسّيتُهنّ بعدُ قال: ‹‹ **كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَأَنّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**››.[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال ‹‹**لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ** ››.[4]

وجه التّسميّة :

سُمّيت سورة البقرة بهذا الاسم، لأنّها انفردت بذكر قصّة البقرة التي أمر الله تعالى بني إسرائيل بِذبْحها لتكون آية ، فقد كانت البقرة شأن عجيب في هذه الحادثة.[5]

وهذا ماصرّح به الطّاهر بن عاشور في تفسيره التّحرير والتّنوير في الجزء 1 الصّفحة 201 .

وهذا أيضا ما جاء في تفسير اللآلوسي . روح المعاني . وقال : ‹‹ويُمكن أن يُوفّق بأنّه كان مكروها في بدء الإسلام لاستهزاء الكفّار ثمّ سطوع النّهي عنه فشاع من غير نكير››.[6]

---

[1] . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن، بـــاب (فضل البقرة) برقم:(5009)(422/6).

[2] . أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة القرآن وسورة البقرة)، برقم (804).(252/1).

[3] . أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة القرآن وسورة البقرة)، برقم (805)(253/1).

[4] . أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (استحباب صلاة النّافلة في بيته وجوازها في المسجد) برقم (212)(1/ 780).

[5] . أسمـــــاء سور القرآن وفضـــــائلُها، منيـــــرة محمّد نـــــــــاصر الدّوسري ، ص: 153 .

[6] . روح المـــــــعـــــــانـــــــــــــــي، الآلـــــــــــوسي،ج1، ص: 98.

الاسم الثّاني: الزّهراء

. وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال:سمعتُ رسول الله ﷺ يقول« **اقْرءُوا القُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ ، اقْرءُوا الزّهْراوَيْنِ البَقَرةَ وَآلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَّانِ يَوْمَ القِيَامةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا، اقْرءُوا سُورَةِ البَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا البَطَلَةُ** ».[1]

وجه التّسميّة :

. سُمّيت هذه السّورة وسورة آل عمران بالزّهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما.[2]

. وهناك أقوال أخرى أضربنا عنها صفحًا اجتنابا للتّطويل وهي مبسوطة في التّفاسير.

أسماء السّورة الاجتهاديّة .[3]

الاسم الأوّل: سنام القرآن

واستدلّوا بما ورد عن رسول الله ﷺ من أحاديث :

. ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قوله «**إِنّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ، وَسَنَامُ القُرْآنِ سُورَةُ البَقَرَةِ، وإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْرُجُ مِنَ البَيْتِ الذِي تُقْرَأ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ** ».[4]

. وهناك أحاديث أخرى جاء فيها اسم السّورة بسنام القرآن ونحن تركناها للاختصار وحديث واحد يكفي للاستدلال.

وجه التّسميّة:

لعلّ هذه السّورة سُمّيت بذلك لأنّ سنام كلِّ شيْءٍ أعلاهُ ، وسورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم ، ومن أوائِله، وهي تشتمل على العديد من قواعد التّوحيد والأحكام الشّرعيّة والمواعظ والعبر

[1] . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب (فضل البقرة) برقم:(804)(252/6).

[2] . أسماء سور القرآن وفضائلُها، منيرة محمّد ناصر الدّوسري ، ص : 155.

[3] . نفس المرجع، ص: 156.

[4] . أخرجه البيهقي في الشّعب باب (في تعظيم القرآن)، برقم (2367)(452/2).وغيره.

والله أعلم ، ولهذا أقول: إنّ القرآن هو ليس علمًا للسّورة، إنّما هو وصف تشريفي وصفت به السّورة لهذه الأسباب.[1]

الاسم الثّاني: فسطاس القرآن

الفسطاس ـ بالضمّ والكسر ـ المدينة التي فيها مجتمع النّاس ، وكلّ مدينة فسطاس.[2]

ـ وقد ذكر هذا الاسم بعض المفسّرين في تفاسيرهم ، واستدلّوا بما أخرجه الدّيلمي عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :‹‹ **السُّورَةُ التِي تُذْكَرُ فِيهَا البَقَرَةِ فُسطَاسُ القُرْآنِ ، فَتَعَلَّمُوهَا فَإِنَّ تَعَلُّمَهَا بَرَكَةً، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَتَسْتَطِيعُهَا البَطَلَةُ ››.**[3]

وجه التّسميّة: ـ سُمّيت السّورة بفسطاس القرآن وذلك لعظمها وبهائها ، ولإحاطتها بأحكام ومواعظ كثيرة لم تذكر في غيرها.[4]

فضائل سورة البقرة[5]

من فضائل هذه السّورة أنّها مطردة للشّيطان:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال ‹‹**لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذِي تُقْرَأ فِيهِ سُؤرَةُ البَقَرَةِ ››.**[6]

ـ ومن فضائلها أنّها اشتملت على أعظم آية في القرآن:

فعن أبيّ أنّ النبيّ ﷺ سأله ‹‹**أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ؟**›› قال الله ورسوله أعلمُ : فردّدها مرارًا ، ثمّ قال أُبيّ : آية الكرسي، قال : ‹‹**لِيَهْنِكَ العِلْمُ أَبا المُنذِرِ ، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَانًا وشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ المَلِكَ عِنْدَ سَاقِ العَرْشِ**››.[7]

---

[1] ـ أسماء سور القرآن وفضائلُها، منيرة محمّد ناصر الدّوسري ، ص : 158.

[2] ـ نفس المرجع ، ص: 158 ، 159 .

[3] ـ مسند الفردوس ، بمأثور الخطّاب ، برقم(3559)(344/2).

[4] ـ أسماء سور القرآن وفضائلُها، منيرة محمّد ناصر الدّوسري ، ص: 160.

[5] ـ من فضائل سورة البقرة فريد نمّار ، مجلّة الإصلاح ، دار الفضيلة ،المحمّدية الجزائر، السّنة السّادسة ، العدد: 31 ، ربيع الأوّل وربيع الآخر 1433 هـ ، مارس/ أفريل 2012 م ص: 6 . 9 .

[6] ـ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (استحباب صلاة النّافلة في بيته وجوازها في المسجد) برقم (212)(1/ 780).

[7] ـ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (فضل سورة الكهف وآية الكرسي)برقم(258) (056/1).

. ومن فضائل سورة البقرة : اشتمالها على اسم الله الأعظم الذي إذا سُئِل به أعطى وإذا دُعِيَ به أجاب .

. روى ابن ماجه(3856) والحاكم (184/1) بسند حسنٍ عن أبي أُمامةَ أنّ النّبيّ ﷺ قال:‹‹ اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ الذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُوَرٍ ثَلاَثٍ : فِي البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وطَهَ ›› .

وهذا الاسم هو: الحيُّ القَيُّومُ ،كما قال راوي الحديث.[1]

. ومن فضائل سورة البقرة : اشتمالها على آخر آية نزلت من القرآن وهي قوله تعالى :﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾

الآية 281سورة البقرة

. وقيل أنّ هذه الآية نزلت قبل موت النّبيّ ﷺ ببضع ليالٍ ثمّ لم ينزل بعدها شيءٌ.[2]

. ومن فضائلها أنّها يُقال لها (فسطاس القرآن) والفسطاس ما يُحيط بالمكان سُمّيت بذلك لعظمها وبهائها ، ولإحاطتها بأحكام كثيرة .

. قال بعض العلماء : ‹‹ فيها ألفُ أمرٍ ، وألفُ نهيٍ ، وألفُ خبرٍ›› .

. وقال شيخ الإسلام: ‹‹فتضمّنت هذه السّورة الواحدة جميع ما يحتاج النّاس إليه في الدّين وأُصوله وفروعه ››.[3]

. ومن فضائل سورة البقرة أنّها خُتمت بآيات جوامع مقرّرة لجميع مضمون السّورة، قال تبارك وتعالى:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ . الآية 285 سورة البقرة.

[1] . ينظر من فضائل سورة البقرة فريد نمّار ، مجلّة الإصلاح ص: 7.

[2] . نفس المرجع، ص: 7.

[3] . نفس المرجع، ص: 8 .

. ... فإنّ الإيمان بالكتب والرّسل هو عمود الإيمان وقاعدته وجِماعه.[1]

. و‹‹قرأ ابن عمر البقرة في ثمان سنين ›› قال ابن عبد البرّ ‹‹ إنّه كان يتعلّمها بأحكامها ومعانيها وأخبارها فلذلك طال مكثُه فيها››.[2]

. وكان من حفظ سورة البقرة عُدَّ في الصّحابة عظيمًا روى أحمد (12215) بسند صحيح عن أنس قال: ‹‹ كان الرّجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ فينا. يعني عظُمَ ››.[3]

[1]. من فضائل سورة البقرة فريد نمّار ، مجلّة الإصلاح ص: 8، ص:9.

[2]. نفس المرجع، ص: 9.

[3]. نفس المرجع، ص: 9.

الخـــــــاتمة

الخـــــــــاتمـــــــــــــة

وبعد هذه الرّحلة مع الصّور البيانية في سورة البقرة مع هؤلاء الأعلام توصّلت إلى مايلي:

1. الخلافات لها فائدة في توسيع المعاني القرآنية.
2. الزّمخشري رائد البلاغة القرآنية .
3. الزّمخشري ركّز على الصّور البيانية أكثر من غيرها .
4. المصطلحات البلاغية التّفصيلية غير موجودة عند الزّمخشري .
5. الكشّاف تفسير بيانيّ عن جدارة واستحقاق .
6. ردّ العلم إلى الله عزّ وجلّ هو سبيل النّجاة .
7. الخلاف العقدي هو أخطر خلافٍ وأصعبه على الإطلاق.
8. . صعوبة التّمكّن من علم البيان وصعوبة فهمه إلّا بعد التّمعّن العميق.
9. الكشّاف نال اهتمام العلماء دراسة ونقدا .
10. استدلال الزّمخشري بالشّعر العربي القديم وكلام العرب في شرحه لبيان القرآن

مراجع ومصادر البحث

مراجع ومصادر البحث :

القرآن الكريم .(رواية حفص عن عاصم).

الكتب

1 . أدب الاختلاف في الإسلام ، د جابر فيّاض العلواني، دار الشّهاب باتنة ، دط، 1975م ، 1406هـ .

2 . أراء المعتزلة، دراسة وتقويم، د علي بن سعد بن صالح الضُّويحي، مكتبة الرّشد، ط1، 1415هـ، 1995م.

3 . الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت لبنان، دط ، دت.

4 . إعراب القرآن وبيانه، مُحيي الدّين درويش، دار ابن كثير، دمشق سوريا، بيروت لبنان، ط7، 1420هـ، 1999م.

5 أغراض السّور في تفسير التّحرير والتّنوير ، لابن عاشور، محمّد بن إبراهيم الحمد الزّلفي، دار ابن خزيمة للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة الريّاض، الملز، ط1 ، 1428هـ ، 2007م .

6 . الاتّجاه العقلي في التّفسير، دراسة في قضيّة المجاز في القرآن الكريم، عند المعتزلة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثّقافي العربي ، دط، دت.

7 . البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهوريّة القاهرة. دط، دت.

8 . البلاغة العربيّة ، أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرّحمن حسن جنّك ، الميداني ، دار القلم ، دمشق، ط1 ، 1416هـ ، 1996م.

9 ـ البلاغة الشّعريّة في كتاب البيان والتّبيين للجاحظ، د مُحَمَّد علي زكي ضبّاع ، المكتبة العصريّة ، صيدا بيروت ، ط1، 1418هـ ، 1998م.

10 ـ البيان والتّبيين ،أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(255)، تح: عبد السّلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني القاهرة،ط7، 1417هـ، 1998م.

11 ـ البيان، كرم البستاني ، مكتبة صادر، بيروت ، دط ، دت

12 ـ تأثير المعتزلة في الخوارج والشّيعة، أسبابه ومظاهره، عبد اللّطيف عبد القادر الحفظي، دار الأندلس، جدّة، ط1، 1421هـ، 2000م.

13. تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة (213هـ ـ 276هـ) شرحه ونشره السّيّد أحمد صقر ، دار التراث، القاهرة ، ط2 ، 1393هـ ، 1973م .

14 ـ تاريخ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، عبد الرّحمن بن خلدون ، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكّاز ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان ، دط ، 1431هـ ، 2001م .

15 التحرير والتّنوير ، الطّاهر بن عاشور ، الدّار التّونسيّة للنّشر، دط ،1984 م.

16 ـ التّصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن ، دراسة بلاغية تحليليّة ، د عبد العزيز بن صالح العمّار ، جائزة دبي الدّولية للقرآن الكريم ، ط1 ،1428هـ ، 2007م .

17 ـ التّعريفات ، الشّريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط جديدة، 1985

18 ـ تفسير الرّازي ، مفاتح الغيث ، محمّد الرّازي ، دار الفكر، ط1 ، 1401هـ ، 1981م .

19. تفسير المنار، تأليف محمّد رشيد رضا، دار المنار، 14 شارع الإنشاء القاهرة، ط2 ، 1366هـ، 1947م .

20 . تسهيل البلاغة ،أبو عبد الله فيصل بن عبرة قائد الحاسري ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، دط، دت.

21. جديد الثّلاثة الفنون ، علاّل نوريم ،المكتبة الوقفية، دط ، دت،

22. الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه ،مع فوائد نحويّة هامّة ، محمود صافي ، دار الرّشيد ، بدمشق وبيروت ، ودار الإيمان بيروت، 1416هـ ، 1995م .

23. جواهر البلاغة، السّيد أحمد هاشمي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط1 ، 1999م.

24 . الخصائص ، أبي الفتح عثمان ابن جنّي، بتحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، المكتبة العلميّة، د ط، د ت، ج2.

25 . دراسات أسلوبيّة في تفسير الزّمخشري ، د مسعود بودوخة ، بيت الحكمة ، ط1، 2015م

26 . دراسات في البلاغة العربيّة ، د عبد العاطي غريب ، جامعة فار يونس ، بنغازي ، ط1 ، 1997م .

27. الدّراسات اللّغوية والنّحوية عند الزّمخشري ، د فاضل صالح السّمرّائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، دط ، 1390هـ ، 2006م

28.دراسة تحليلية لمسائل لبيان ، د بَسيُوني عبد الفتّاح فيود ، جامعة الأزهر، مؤسّسة المختار مصر، دار المعارف الثّقافية العربية السّعودية ، ط2 ،1418هـ، 1998م.

29 . روح المعاني،شهاب الدّين السّيد محمّد الآلوسي البغدادي، (127هـ) ، تح: محمود شكري الآلوسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت ، لبنان، دط، دت.

30 . طبقات الشّافعية الكبرى ، تاج الدّين السّبكي ، 727هـ ، 761هـ ، تحقيق محمود محمّد الطنّاجي ، وعبد الفتّاح محمّد الجاو ، دار إحياء الكتب العربية ، دط، دت .

31 . الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف بمصر، 1422هـ، دط، ج1.

32 . صحيح قصص الأنبياء ، ابن كثير، بقلم سليم الهلالي ، مؤسّسة غراس، ط2، 1422هـ ، 2002م .

33. صحيح البخاري أو الجامع الصّحيح، محمّد بن إسماعيل البخاري (194، 256هـ)،شرح وتصحيح وتحقيق: مجد الدّين الخطيب، ورقّمه وكتب أحاديثه وأبوابه محمّد فؤاد عبد الباقي، ونشره وراجعه: قُصيّ مجد الدّين الخطيب، المطبعة السّلفيّة، القاهرة.

34 . صحيح البخاري أو الجامع الصّحيح، محمّد بن إسماعيل البخاري (194، 256هـ)،إعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدّولية، طبعة مقابلة على النّسخة السّلطانيّة، 1419هـ، 1998م.

35 . صحيح مسلم ،المسند الصّحيح المختصر للسّنن، أبي الحسن مسلم بن الحجّاج النّيسابوري، (206، 261هـ)، مج1، دار طيبة، تحقيق الفاريابي نظر محمّد، ط1، 1427هـ، 2006م.

36 . الصّورة البلاغيّة عند بهاء الدّين السّبكي ، د محمّد بركات حمدي أبو علي ، الجامعة الأردنيّة ، كلّيّة الآداب ، دار الفكر ، عمّان ، مكتبة الدّراسات البلاغيّة ، ط2 ،1403هـ، 1983م

37 . العين مرتّب على حروف المعجم ، الخليل بن أحمد ،تحقيق د عبد الحميد هنداوي ، جامعة القاهرة ، دار الكتب العلميّة ،ج2.

38 . الفردوس بمأتور الخطّاب ، أبي شجاع شيرويه، بن شهر دار بن شيرويهالدّيلمي الهمداني(445هـ، 509هـ)، تح: سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة بيروت ، لبنان، 1406هـ، 1986م

39 . القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسّسة الرّسالة ،تح: مركز الرّسالة للدّراسات وتحقيق التّراث، ط3، 1433هـ، 2012م.

40 . سنن أبي داوود .أبو داوود سليمان بن الأشعث السّجستاني(202، 275هـ)، حكم على أحاديثه وأثاره وعلّق عليه العلّامة محمّد ناصر الدّين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان مكتبة المعارف الرّيّاض.

41 . السّلسلة الصّحيحة ، محمّد ناصر الدّين الألباني. مكتبة المعارف، ط1، 1407هـ، 1987م.

42 . سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبيد الله محمّد بن يزيد القزويني ابن ماجه (207، 275هـ) حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه العلّامة محمّد ناصر الدّين الألباني، مع زيادات أبي الحسن القطّان، إعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آلسليمان، مكتبة المعارف ، الرّيّاض، ط1، دت.

43 . شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(384، 458هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمّد السّعيد بن بسيونزغلول،تقديم: د عبد الغفّار سليمان البنداري، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

44 . شواهد الشّعر في كتاب سيبويه ، خالد عبد الكريم جمعة ، الدّار الشّرقية ، ط2 ، 1409هـ ، 1989م .

45 . الكافي في علوم البلاغة العربيّة ، المعاني ، البيان، البديع، د عيسى علي العاكوب، أ علي سعد الشتتوي، الجامعة المفتوحة، د ط، 1993م.

46 . الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي ، ط 3 ، 1408هـ ، 1988م

47 . الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل ، أبو القاسم جار الله محمود عمر الزّمخشري ، (467 هـ ،538هـ) اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 2 ، 1430هـ ، 2009م .

48 . الكناية لأبي منصور الثّعالبي النّسابوري، (ت429هـ) دراسة وشرح وتحقيق د . عائشة حسين فريد، دار قُباء للطّباعة، دط، دت.

49 . لمعة الاعتقاد،ابن قدامه المقدسي ، تأليف محمّد بن صالح العتيمين ، دار المنهاج ، ط 1 ، 1423هـ ، 2002م .

50 . مجاز القرآن صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنّى التّميمي (ت 210هـ) عارض بأصوله وعلّق عليه الدّكتور محمّد سيزكين ، ج1 ، مكتبة الخانجي القاهرة، دط، دت.

51 . المجاز عند الأصوليين ،بين المجيزين والمانعين، د عبد الرّحمن بن عبد العزيز بن الله السّديسّ،المكتبة الوقفية، ملخّص بحث صغير من 26صفحة، د ط، 1427،07،20هـ.

52 . المجاز المرسل في لسان العرب لابن منظور دراسة بلاغيّة تحليلية،د أحمد هنداوي عبد الغفّار هلال، المكتبة الوقفية، ط1، 1415هـ، 1994م.

53 . المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، لضيّاء الدّين ابن الأثير، قدّمه وحقّقه وعلّق عليه د أحمد الحوفي، ود بدوي طبّانة، دار النّهضة ، مصر، دط، دت، القسم2.

54 . مختار الصّحاح، لأبي بكر الرّازي، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، 1986م

55 المزهر في علوم اللّغة ، السّيوطي، شرحه وصحّحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمّد أحمد جاد المولى بك وآخرون ، دار التّراث ، القاهرة ، ط3 ، 2008م .

56 . المصباح في المعاني ولبيان والبديع ، ابن النّاظم ، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، الجاميز ، دط ، دت.

57 . المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السّنة منها، فؤاد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرّشد، ط2، 1416هـ، 1995م،

58 ـ المعتزلة مابين القديم والحديث، محمّد العبدة، طارق عبد الحليم، دار الأرقم، برمنجهار، ط1، 1408هـ، 1987م.

59 معجم البلاغة العربيّة نقد وعرض ، د عبده عبد العزيز قلقيلة ، جامعة طنطا، دار الفكر العربي، ط1 ، 1412هـ ، 1991م.

60 ـ معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، عادل نويهض ، قدّم له سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية حسن خالد، مؤسّسة نويهض الثقافية ، ط2 ، 1406هـ ، 1986م

61. ـ معجم مقاييس اللّغة ،لأبي الحسن أحمد بن فارس، (395هـ)،تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، دط، دت.

62 معجم المصطلحات البلاغيّة ، د أحمد مطلوب ، مطبعة المجمّع العلمي العراقي ، دط ، دت ، 1406هـ ، 1986م ، ج2.

63 ـ المعجم الوسيط،مجمع اللّغة العربيّة، مصر، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط 4 ، 1426هـ، 2005م،

64 ـ مفتاح العلوم، أبي يعقوب السّكّاكي (ت626هـ) ، تح أكرم عثمان يوسف ، دار الرّسالة ، نشر جامعة بغداد، ط 1، 1400هـ ، 1981م .

65 ـ المسائل الاعتزالية في تفسير الكشّاف للزمخشري على ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنيّر، (620هـ ، 683هـ)،عرض ونقد صالح بن غرم الله الغامدي ، دار الأندلس، حائل ، ط 1 ، 1418هـ ، 1998م .

66 ـ موجز البلاغة ، الطّاهر بن عاشور، المطبعة التّونسيّة، ط 1، د ت.

67 ـ الموطّأ للإمام مالك الأصبحي(179هـ)، ضبط وتخريج وتوثيق صدقي جميل العطّار، دار الفكر، ط3، 1422هـ، 2002م.

68 . النّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ، محمّد كمال الدّين الغامدي ، تحقيق محمّد مطيع الحافظ ، دار الفكر. بيروت ، دط ، 1402هـ ، 1982م

المذكرات

1 . أسماء سور القرآن وفضائلُها، منيرة محمّد ناصر الدّوسري، تقديم: أ د فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان الرّومي ، دار ابن الجوزي، رسالة مُقدَّمة لنيْل شهادة ماجيستير في التّفسير وعلوم القرآن ، من كليّة الآداب للبنات، بالدّمّام، ط1، 1426هـ .

2 . الاستعارة عند القاهر الجرجاني ، زينب يوسف عبد الله هاشم ، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستير في البلاغة العربيّة ، 1414هـ ، 1994م ، جامعة أمّ القرى ، كليّة اللّغة العربيّة ، قسم الدّراسات العليا ، فرع البلاغة .

3 . بلاغة القرآن في أثار القاضي عبد الجبّار، وأثره في الدّراسات البلاغيّة، عبد الفتّاح لا شين، أطروحة قُدّمت لنيل شهادة الدكتوراه،17 رجب 1393هـ، 1973م، نشرت، مطبعة القرآن ، ميدان الأزهر الشّريف ، كلّيّة اللّغة العربيّة ، جامعة الأزهر .

المجلات

1 . ثبات الأُصول ، مدير المجلّة توفيق العمروني ،مجلّة الإصلاح ، دار الفضيلة المحمّدية الجزائر، السّنة السّادسة ، العدد : 31 ، ربيع الأوّل وربيع الآخر، 1433هـ ، مارس / أبريل 2012م .

2 . من فضائل سورة البقرة فريد نمّار ، مجلّة الإصلاح ، دار الفضيلة ،المحمّدية الجزائر، السّنة السّادسة ، العدد: 31 ، ربيع الأوّل وربيع الآخر 1433 هـ ، مارس/ أفريل 2012 م .

ملخص البحث

هذه الرسالة الموسومة ب«الصورة البيانية في تفسير الكشّاف للزمخشري ، سورة البقرة أنموذجا» هي مجرّد دراسة أكاديمية تبحث في بلاغة القرآن من خلال تفسير الكشّاف، و يهدف صاحب البحث من هذه الدراسة إلى سدّ حاجة المتمدرسين و الدّارسين في هذا الميدان.

الكلمات المفتاحية:

الصورة ، البيان ، التّفسير، السورة ،البقرة.

Résumé du travail

Cette thèse marquée de « L'expression imagée dans Al-Kashaaf de Ezzamakhshari ; la Sourat Al-Baqara pour modèle » n'est qu'une étude académique portant sur la rhétorique dans le Coran contenu dans l'Exégèse Al-Kashaaf. L'objectif étant d'apporter un plus aux étudiants et chercheurs dans ce domaine.

Mots clés :

L'image, l'explication, l'Exégèse, la Sourat, Al-Baqara.

Work summarize

This thésis, marked with « exegesis expressions in Al-Kashaaf of Ezzamakhshari ; Surat Al-Bakara as a model » is just an academic study whichsearches in the rhetoric in the Holly Coran through the exegesis of Al-Kashaaf. The writer's objectve of this study is to give more to students and searchers in this domain.

Key words :

Picture, explalation, exegesis,surat, el-bakara.